obeikandl.com

بدوي الجبل

عملاق الكلاسيكية المعاصرة

obeikandl.com

موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث

بدوي الجبل

عملاق الكلاسيكية المعاصرة

إعداد و دراسة: هاني الخير

obeikandl.com

أعلام الشعر العربي /بدوي الجبل/
عملاق الكلاسيكية المعاصرة
إعداد ودراسة: هاني الخيّر
سنة الطباعة: ٢٠١٠.
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.
الترقيم الدولي: 7 - 37 – 410 – 9933 - 987
جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:
دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لدار رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣
تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣
ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

obeikandl.com

رأيي أن الأوزان تتسع لكل نزعات النفس البشرية . كما أنها عذوبة ونغم وعطر وجمال. أجل أن الأوزان أساور وعقود لا سلاسل وقيود. والذين وضعوها كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة، فجاءت أوزانهم سجية للذوق العربي .

بدوي الجبل

obeikandl.com

obeikandl.com

إضاءة

بدوي الجبل عملاق الكلاسيكية المعاصرة

يقول أدونيس في شهادة له عن بدوي الجبل :

حين يموت شاعر يستيقظ في العالم شيء كان نائماً . بل يشعر بعضنا أن أشياء كثيرة في ذاكرتهم وحياتهم، تسطع كما أنها تولد للمرة الأولى. كأننا بموته، نرى ما لم نكن نراه - ما كانت العادة أو الألفة تحجبه - وكأن الزمن يكتب موت الشاعر قصيدة أخيرة، تتوهج كضوء أخير.

في هذا الضوء، يتاح لنا أن ندخل إلى مناخ الشفافية : بين الشاعر والشعر، بينه وبين التاريخ . وفي الحالتين بينه وبين الجوهري الباقي .

في الحالة الأولى نرى الشاعر فيما يتجاوز طرقه التعبيرية وأشكاله لا تعود هذه تبدو إلا هيكلاً علينا أن نكتشف وراءه البنية الحية. أو بتبسيط أكثر، لا تعود إلا ثياباً علينا أن نكتشف وراءها الجسد الحي، ونبض الكيان.

وفي الحالة الثانية، نرى فيما يتجاوز الجزئي والمرحلي .. هل كتب وزناً ؟ هل كتب نثراً ما أشكاله ؟ أسئلة تتراجع لتحل محلها أسئلة أخرى : ما الرسالة التي أعطاها ؟ ما المعنى الذي أسسه ؟ ما الأفق الذي افتتحه ؟ ويكون الشاعر شاعراً بقدر ما يتيح لنا شعره الدخول إلى هذه اللجة ... في هذا ما يؤسس عظمة بدوي الجبل . فأنت سواء أكنت شعرياً معه أو ضده لا تقدر إلا أن تشهد لدوره الكبير ومفارقته الإبداعية . لقد ختم تاريخاً شعرياً بكامله، وهو في الوقت نفسه، وبالقوة نفسها، يفتح للشعر العربي أن ينعطف، فيبدأ بنبض آخر، تاريخاً آخر .

* * *

ظهر الثلاثاء الواقع في ١٨ / ٨ / ١٩٨١م توقف قلب الشاعر الكبير - بدوي الجبل - إلى الأبد عن عمر يناهز الـ ٧٨ سنة .

obeikandi.com

كان فقيد العربية : سيد الكلمة، وأستاذاً لأجيال الشعراء، ومدرسة في الأسلوب العربي، وعملاق الكلاسيكية المعاصرة .

كان شعره تاريخاً حياً لقضايا الأمة العربية خلال نصف قرن . غنى ثوراتها، وغنى آلامها ومآسيها وانتصاراتها .

لهذه الأسباب وغيرها اعتبره نزار قباني :

«**السيف اليماني الوحيد المعلق على جدار الشعر العربي. في حنجرته ألف لبيد، و ألف شريف رضي، وألف أبي تمام.. لا تستطيع إلا أن ترفع قبعتك وتنحني باحترام أمام عبقريته .** »

قال عنه محمد مهدي الجواهري :

« **أكبر شاعر في هذا العصر بدوي الجبل .. وشاعر آخر** » !!

أما أمين نخلة فقال عنه :

« **بدوي الجبل أمير الشعراء .. وأوفى الأوفياء** » .

ووصفه الأخطل الصغير - بشارة الخوري - بأنه :

« **علم الشعر العربي في هذا العصر** » .

وها هو اليوم يعود إلى قريته الوديعة ليدفن بجوار مقام والده .. وعلى الطريق الطويلة الموصلة إلى قرية (السلاطة) خرج الرجال، والشيوخ، والنساء، والأطفال، لاستقبال جثمان بدوي الجبل، القادم إليهم من دمشق التي أحبته حتى الموت ... ولم ينس الأهالي أن يرشوا على التابوت الزهور البرية .. والرياحين وارتفع الآذان مدوياً :

الله أكبر ... أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله ..

❖ **مولده ونشأته :**

ولد (محمد سليمان الأحمد) في قرية (ديفة) إحدى قرى محافظة اللاذقية . وترعرع في قرية (السلاطة)، وثمة خلاف بين الباحثين على تحديد تاريخ مولده .. غير أنه من الراجح أنه من مواليد ١٩٠٥ هذا التاريخ يؤكده الشاعر نفسه .

نشأ في بيئة دينية وفي بيت علمي عريق، يضع العلم والأخلاق في المكان الأول . كان والده - العلامة الجليل الشيخ سليمان الأحمد عضو المجمع العلمي العربي بدمشق - فقيهاً معروفاً وأديباً كبيراً وشاعراً، وصاحب طريقة صوفية حيث جعل

منزله الريفي البسيط مدرسة مفتوحة بالمجان لطلاب العلم، وعشاق اللغة والأدب، والفقه الإسلامي .

كان البدوي أكبر أبنائه الذكور، وقد توفيت والدته وهو في الثانية من عمره، ولم يفتقد وجودها لأنه ما احتفظ منها بذكرى وهو في تلك السن، ولأن زوجة أبيه كانت طيبة القلب . رحيمة شفيقةٌ به ـ على حد قوله ـ .

دخل شاعرنا كتَّاب القرية حيث تعلم القراءة والكتابة في القرآن الكريم على غرار أبناء ذلك الجيل . ثم درس على أبيه وحفظ القرآن في سن مبكرة . كما قرأ عليه شعر قدامى الفحول .. وكانت له صحبة ممتعة مع كتب الأدب .. وأمهات مصادر التراث العربي .. علاوة على كتب فقه اللغة، والفلسفة العربية الإسلامية، وعلم الاجتماع، ومؤلفات « غوستاف لوبون » المترجمة للعربية .

❖ **بداية النضال :**

في الحادية عشرة من عمر « بدوي الجبل » نقله والده إلى مدرسة إعدادية في اللاذقية، وأسكنه غرفة في منزل عائلة كان يثق بأفرادها، حيث اعتنى به متصرف المدينة ـ آنذاك ـ المرحوم (رشيد طليع) . وفي عام ١٩٢٠ دخلت القوات الفرنسية اللاذقية، فترك المتصرف مقره والتحق بالملك (فيصل) الأول بدمشق فعينه متصرفاً على مدينة حماه . وعن هذه الفترة يروي بدوي الجبل في ذكرياته أنه:

« ذات يوم فوجئنا بعسكري يزور والدي موفداً من قبل (رشيد طليع) وحاملاً استدعاء لي إلى حماه، كي يعود ويرسلني إلى دمشق لإنهاء دراستي . ونزل والدي عند رغبة صديقه فانتقلت إلى دمشق حيث التحقت بمدرسة « عنبر » وفيها بدأت أنظم الشعر . على أن بقائي في هذه المدرسة لم يطل، فقد عين الملك فيصل (رشيد طليع) وزيراً للداخلية، فيما كانت ثورة الشيخ (صالح العلي) في بدايتها، وقد صدرت أرادة ملكية بإرسال وفد حكومي رسمي إلى الشيخ (العلي) يفاوضه حول خطوط ثورته ومداها . فتألف الوفد من وزير الدفاع (يوسف العظمة)، ومن (نسيب حمزة) أحد أقطاب الكتلة الوطنية بدمشق . لكن (رشيد طليع) نصح الملك (فيصل) بأن لديه غلاماً لأبيه منزلة كبيرة لدى الشيخ صالح العلي ... فإذا ما رآه في رفقتنا سيسر به ويأنس إليه . وافق الملك (فيصل) على هذا الطلب وانضممت إلى

الوفد . ركبنا القطار حتى حماه ... ثم ركبنا عربة خيل نقلتنا إلى بيت الشيخ الجليل (صالح العلي)، الذي أبدى ترحيبه بالوفد بعد أن عرف أسمي وكان جوابه حول المهمة :

أبلغوا الملك فيصل أنني لا ابتغي المال، إنما أريد استبقاء هذا الفتى لدي ! وعاد الوفد إلى دمشق ليطلع الملك فيصل على تفاصيل ما جرى، وقال له الوزير (يوسف العظمة):

((لا حاجة بك إلى إرسال إي كان إلى الشيخ (صالح العلي) سوى هذا الغلام .. وأشار بيده إلي)) .

في هذه البيئة .. ومن خلال أحداث الثورة عاش بدوي الجبل وأخذ ينظم الشعر، وكان والده وهو من كبار الشعراء أيضاً يستمع إلى قصائده، ويوجه له الملاحظات .. وينبهه إلى مواطن الضعف والخلل في قصائده، ليتمكن من إجادة فن الشعر، حتى ملك ناصية اللغة واستجابت له الألفاظ والقوافي، فإذا هو يعد من الشعراء البارزين ولما يتخط سن العشرين .

❖ **الديوان الأول :**

أصدر بدوي الجبل ديوانه الأول وأسمه (البواكير) عام ١٩٢٥ . وقد صدر هذا الديوان عن مطبعة العرفان في صيدا . وكان ثمن النسخة الواحدة ليرة سورية .

أهدى البدوي ديوانه هذا إلى :

« الشهيد الراقد في ميسلون، إلى تلك الروح الكبيرة التي تمردت على العبودية وعلى الحياة » .

ومن المفيد هنا أن نسجل رأي الشاعر بشارة الخوري في ديوان البواكير :

« ما عرفت شاعراً لا يدل شعره عليه كبدوي الجبل . إن شعره أرجح من عمره..؟؟» كذلك كتب عنه الشيخ عبد القادر المغربي ـ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق:

« إنه الشاعر الذي تمرد على أسلوب التدرج » ولو أن الأصمعي القائل في شعر أبي العتاهية ((أنه كساحة الملوك يقع فيه الخزف والذهب)) استشف ما سيبدعه بدوي الجبل لقال : هذه ساحة لا خزف فيها : إنها سوق للذهب واللؤلؤ والمرجان.

obeikandl.com

❖ أنموذج من شعره في هذه المرحلة :

شـــبح المـــوت : مـــا يخيـــف البرايـــا
مـــــن حتـــــوف تعـــــانق الأرواحـــــا؟

وجـــد النـــاس في كؤوســـك سمًّـــاً
غـــير أنـــي وجـــدت فـــيهن راحـــا

فاســقنيها قــد طــال صــحوي ومكثــي
وتمنيـــــــت ســـــــكرة ورواحـــــــا

لا تبـــادر بهـــا وقـــد نـــصل الليـــل
وذرنـــي حتـــى أحيـــي الـــصباحا

وتمهَّـــل حتـــى أودع نـــور الـــشمس
إذ هـــــــم أن يلـــــــوح فلاحـــــــا

ثـــم خـــذني إليـــك يـــا مـــوت جـــذلان
طروبـــــاً إلى الـــــردى مرتاحـــــا

ذاك مـــــصباح صـــــبوتي وشـــــبابي
فتعـــــدل وأطفـــــئ المـــــصباحا

❖ قصة اللقب :

لذلك قصة واردة في مقدمة ديوانه تقول :« كان الشاعر في صدر يفاعته يرسل شعره إلى جريدة (ألف باء) الدمشقية، ولم يكن على قدر من الشهرة تناسب رفعة

obeikandl.com

شعره، وحدث أن هز العالم نبأ المناضل الأيرلندي، ماك سويني، محافظ مدينة كورك الذي جعل احتجاجه على وجود الإنكليز في بلاده صياماً حتى الموت، وسبك صلاة لبني وطنه يرتلونها في كنائسهم ثم قضى صائماً، فنظم شاعرنا تلك الصلاة بالعربية، وبعث بها إلى (ألف باء) مع تحية شعرية لروح الشهيد، وفي اليوم التالي، رأى قصيدته مذيلة بتوقيع (بدوي الجبل) فسعى إلى صاحبها الأستاذ (يوسف العيسى) يسأله عن السبب، فأجابه : « إن الناس يقرؤون للشعراء المعروفين ولست منهم، وهذا التوقيع المستعار يحملهم على أن يقرؤوا الشعر للشعر وإن يتساءلوا : من ذا يكون هذا الشاعر المجيد ؟ وأنت في ديباجتك بداوة، وأنت تلبس العباءة وتعتمر العقال المقصب .. وأنت ابن الجبل » . وتوالت قصائد البدوي ونقلتها صحف في بيروت شادية بها، والناس يتساءلون : عمن يكون ؟ أهو (خير الدين الزركلي) ؟ أم هو (خليل مردم بك) ؟ وهما شاعرا الشام آنئذ، إلى أن دعا صاحب الجريدة نخبة من الأدباء وأعضاء المجمع العلمي إلى احتفال قدم فيه الشاعر : « هو ذا بدوي الجبل، إنه محمد سليمان الأحمد » وراح البدوي يشدو، وهم في نشوة مما يسمعون ... » .

وفي هذا الصدد يقول بدوي الجبل :

« تسمية بدوي الجبل طغت على أسمي . حتى زوجتي تناديني يا بدوي . من المراسم الرسمية ما أخطأ في تدوين أسمي، إذ صدر مرة مرسوم بتعيين أحمد سليمان الأحمد، لا محمد سليمان الأحمد، وزيراً، ولي أخ يدعى أحمد ـ وهو ينظم الشعر أيضاً ـ فاقتضى التصحيح كي يتاح لي أن أتناول راتبي » .

❖ بدوي الجبل وتجربة السجن :

كان شعر بدوي الجبل جزءاً من القضية الوطنية، وصورة صادقة عن نفسه، إذ كان وإخوانه يناضلون ضد المستعمر، لذلك أتجه في شعره ـ خلال هذه المرحلة ـ إلى دعوة الناس للثورة .. وإلى التغني بالأمجاد العربية والأيام الزاهية المشرقة .. فكانت النتيجة أن سجن شاعرنا وهو في سن مبكرة .

يتحدث بدوي الجبل عن ذكرياته قائلاً :

« لدى دخول الفرنسيين إلى دمشق، اضطررت إلى الفرار والتواري عن الأنظار في أماكن عديدة .. غير أن الاستخبارات الفرنسية عرفت بأمري، فاعتقلت في حماه

وكان يحكمها ضابط يدعى (الكابتن ميك) . ولما جيء بي إلى سرايا الحكومة في المدينة، أمر الضابط الفرنسي جنوده بأن يخلعوا نعلي، ففعلوا وانهالوا علي ضرباً لا رحمة فيه ولا شفقة حتى دميت قدماي .. وذات يوم زار قلعة أرواد ـ حيث سجنت ـ الحاكم العسكري لمدينة اللاذقية وكان يدعى (الكولونيل نيجر) فلما شاهدني ولم أكن قد تجاوزت السادسة عشرة من عمري قال :

((**هذا خطأ بل فضيحة !! كيف يحكم على فتى في هذه السن بالسجن ثلاثين عاماً ! ؟**)).

فكانت النتيجة أن أخرجني (الكولونيل) من القلعة على مسؤوليته الخاصة، وأبرق إلى وزارة الدفاع شارحاً الأمر، وطالباً إلغاء الحكم بسبب صغر سن المحكوم عليه . فكان رد المراجع المعنية بالموافقة على إطلاق سراحي مع وقف التنفيذ.

ثم تنقل البدوي بين السجون في حمص، وحماه وأرواد، وبيروت، وكان اعتقاله الأخير سنه ١٩٤٢ في قلعة كسب على الحدود السورية ـ التركية . والسبب قصيدته الوطنية الشهيرة التي مطلعها :

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا

رقَّ الحديد وما رقّوا لبلوانا

خل العتاب دموعاً لا غناء بها

وعاتب القوم أشلاء ونيرانا

أني لأشمت بالجبار يصرعه

طاغٍ ويرهقه ظلماً وطغيانا

هذه القصيدة الشهيرة التي رجت وجدان المواطنين العرب لأنها عبرت عن رفض الجماهير العربية للاحتلال الأجنبي فوق الأرض العربية .

لقد ظل سجيناً ثلاثة أشهر دون أنيس أو جليس أو كتاب، فحاول التخفيف من وطأة الاعتقال، بالتفكير والتأمل وتلاوة القرآن الكريم الذي حفظه غيباً .. وينجح البدوي في تهريب رسالة إلى والده، ليدله على مكان اعتقاله، وأنه ما يزال حياً يرزق .. ويطلب في نهاية الرسالة أن يرسل له خمس ليرات ذهبية، ليقدمها رشوة إلى سجانيه، ليسمحوا له بنظم الشعر على الورق الذي هربوه إلى زنزانته .. ومما قاله بعد خروجه من السجن :

إذا ملكوا الدنيا على الحر عنوة
ففي نفسه دنيا هي العز والكبر

وإن حجبوا عن عينيه الكون ضاحكاً
أضاء له كون بعيد هو الفكر

أنزّهُ آلامي عن الدمع والأسى
فتؤنسها مني الطلاقة والبشر

وأضحك سخراً بالطغاة ورحمة
وفي كبدي جراح وفي أضلعي جمر

أطل على الدنيا عزيزاً: أضمني
إليه ظلام السجن أم ضمني القصر

وما حاجتي للكائنات بأسرها
وفي نفسي الدنيا وفي نفسي الدهر

يريدون أسراري ولليل سره
إذا نقبوا عنه وما للضحى سر

ثم جاءت المرحلة الثانية ـ في مسيرته الشعرية ـ مرحلة ما بعد الاستقلال، وفيها كان مؤرخاً لحركة التاريخ العربي الحديث . فما من حدث قومي إلا وله في وصفه قصيدة كبرى لا تكاد تذاع حتى تتناقلها الشفاه للآذان .. مما جعل أحد النقاد يقول عن بدوي الجبل .

« **أنه الشاعر الذي غنت البلاد على قيثارته في أفراحها، ومسحت بشعره الدموع في أحزانها . . .** » .

❖ **قراءة سريعة في يشعر البدوي :**

من عرف البدوي يحمل في موسيقا شعره زفرة خرساء من زفرات فجر الحب الأول، وعرف أن في زوايا نفسه الريانة الفتية، شاعرية تهمس في آذان الحياة أعمق أسرار السعادة، أدرك عذوبة معانيه المنسابة في شعره .. ولعل خير ما عند بدوي الجبل من شعر هي قصائد (الوجدانية) و (الواقعية) و (القومية) ففي الأولى يتسامى إلى عالم الروح السامي ـ عالم الخلود . . وفي الثانية والثالثة يدخل إلى ساحات المعارك، جندياً عربياً ثائراً صريحاً شجاعاً .

يقول في قصيدته الرقيقة التي نظمها أثناء هجرته إلى (فيينا) وأهداها إلى حفيده (محمد) وكان عمره سنة واحدة، وفيها بلغ ذروة الحنان والإنسانية ... إذ يفيء بحبه على الطفولة كلها ويعبر عن انتمائه للإنسانية، ومطلعها :

سلي الجمر هل غالى وجن وعذبا

كفرت به حتى يشوق ويعذبا

وفيها يهتف :

تود النجوم الزهر لو أنها دمى

ليختار منها المترفات ويلعبا

وعندي كنوز من حنان ورحمة

نعيمي أن يغرى بهن وينهبا

يــزف لنــا الأعيــاد عيــداً إذا خطــا

وعيــــداً إذا نــــاغى وعيــــداً إذا حبــــا

كزغــب القطــا لــو أنــه راح صــادياً

ســكبت لــه عــيني وقلــبي ليــشربا

وأثارت القصيدة شاعر الشام الكبير شفيق جبري فأرسل إليه قصيدة مطلعها :

سـل الـشام مـن غنـى حماهـا فأطربـا

ومــن راح يــسقيها الــشراب المطيبــا

وردّ البدوي وكان في سويسرا بقصيدة رائعة منها:

وفــاء كمــزن الغــوطتين كــريم

وحــب كنعمــاء الــشام قــديم

يلـم (شـفيقٌ) كوكبـاً بعـد كوكـب

ونــسَّق منهــا العقــد فهــو نظــيم

وفي (جنيف) دفعه الشوق والحنين لتذكر دمشق فنظم قصيدة عذبة .. حزينة حملت اسم (ابتهالات)، أهداها إلى قبور الأحباء في : دمشق وحلب وحمص واللاذقية وبغداد .

لا الغوطتـــــان ولا الـــــشباب

أدعـــو هـــواي فـــلا أجـــاب

obeikandl.com

أيـــــن الـــــشآم مـــــن الـــــبحيرة

والمـــــــــــــآذن والقبـــــــــــــاب

وقبـــــور أخـــــواني ومـــــا أبقـــــى

مـــــــن الـــــــسيف الـــــــضراب

هـــــذا الأديـــــم أبـــــي وأمـــــــ

ـــــــي والبدايـــــــة والمـــــــآب

يـــــا شـــــام عطـــــر ســـــريرتي

حـــــــبٌ لجمرتـــــــه التهـــــــاب

لـــــــكِ مهجـــــــتي وقبولهـــــــا

منـــــــك الهديـــــــة والثـــــــواب

وتجدر الإشارة إلى أن (الوجدانيات) في شعر بدوي الجبيل موجودة في أبياته كلها.. حبه لوطنه .. حبه لحبيبته في المديح والرثاء . ولكن الوجدانيات تظهر بوضوح أكبر في القصائد التي نظمها بعيداً عن الديار هارباً من وجه المستعمرين، أو مبعداً عنه لظروف سياسية .

ومن وطنياته قصيدة (عيد الجلاء) التي يقول في مطلعها :

الزغاريـــــد فقـــــد جـــــن الإبـــــاء

مـــــن صـــــفات الله هـــــذي الكبريـــــاء

ثم يصف الفرنسيين في المعركة الأخيرة التي انتهت بالجلاء :

عنـــف بـــاريس شـــجاني أمـــره
بدعـــة الأقـــدار عنـــف الجبنـــاء

قـــد عـــذرناهم علـــى غـــدرهم
واســـترحنا واســـتراح الطلقـــاء

بـــورك الإيمـــان نـــوراً وهـــدى
نعمـــة الله وســـر العظمـــاء

وتجد في قصيدة (دمع ودموع) الرجوع إلى معارك العرب التاريخية الفاصلة فيقول :

قـف علـى (اليرمـوك) وأخـشع جاثيـاً
وتـــيمم مـــن صـــعيد (القادســـية)

تربـــــة طيبـــــة طـــــاهرة
وقبـــور مـــن حيـــا الـــدمع رويـــة

هـــا هنـــا مثـــوى الـــصناديد الأولى
قـــد لـــووا فـــسراً عنـــان الجاهليـــة

والحديث يطول كثيراً عن الشعر الوطني والسياسي الذي أرخ الأحداث التاريخية وعن أرائه في الوحدة والقومية العربية والحرية .. حتى تشعر أنك أمام رجل سياسي سخر الشعر لأغراصه السياسية في الدفاع عن أمته والنضال من أجل

obeikandl.com

حريتها وعزتها وكرامتها، كما استخدم (المتنبي) الشعر للوصول إلى أغراضه السياسية ودعوته بطرد العلوج وعودة العرب إلى عزهم ومجدهم .

وللغزل عند بدوي الجبل مكانة خاصة به .. ففي مطلع الخمسينات تناقل الشباب قصائده الغزلية، والتي لا تزال ترددها الشفاه حتى الآن .. وقد قال النقاد عن غزله :

إن بدوي الجبل غلب القدماء ونسي الناس قصائد كثير عزة، وجميل بثينة، وجرير .. وحفظوا قصائد البدوي وخاصة قصائده : إلى خالقة، وسمراء، وشقراء، وغيرها من القصائد .

يجنح بدوي الجبل في شعره إلى الحب العذري، الذي لا قيمة للجسد فيه إنما للروح وهو يقول :

« لم أحب امرأة في حياتي حبي لزوجتي . وإن كانت قد مرت بي فترات حب صادقة، فقد كان حبي ذلك عذرياً لا تشوبه نزعة مادية . والحب في معناه العام ومعناه الخاص نعمة من نعم الله . عقيدتي أن الحياة لا تستقيم إلا به في شموليته، أي على الإنسان أن يحب سواه ويحنو عليه حنو الأخ على أخيه . ففي قصيدتي (خالقة) وهي في رأيي من أجود شعري الغزلي يتجسد معنى ما أقول :

من نُعْمَياتك لي ألف منوعة

وكل واحدة دنيا من النور

رفعتني بجناحي قدرة وهوى

لعالم من رؤى عينيكِ مسحور

أخادع النوم إشفاقاً على حلم

حان على الشفة اللمياء مخمور

ومن قصيدته (أتسألين عن الخمسين) نختار هذه الأبيات :

أتسألين عن الخمسين ما فعلت
يبلى الشباب ولا تبلى سجاياه

في القلب كنز شباب لا نفاد له
يعطي ويزداد ما ازدادت عطاياه

هذا السلاف أدام الله سكرته
من الشفاه البخيلات اعتصرناه

ولكن الشاعر الكبير بدوي الجبل ليس بالعاشق السهل الذي يمكن خداعه .. فهو أناني في حبه .. لا يقبل الخديعة ولا المراوغة .. فإن أحب أعطى .. وإن كره حقد .. وإذا حقد حطم ما بناه تحطيم جبار .. وهذا الحب لم نعرفه إلا عند البدوي لأنه الشاعر الوحيد الذي يحب الحب ويحب الحقد عندما يقتضي الأمر ذلك .
وها هو يحطم بيديه حبيبته التي أحبها وعبدها ومنحها الحب كله .. في قصيدته (الدمية المحطمة) :

أيا دمية أنشأتها وعبدتها
كما عبد الغاوون منحوت أحجار

سكبت بها روحي وأهواء صبوتي
وألوان أحلامي وبدعة أطواري

ونامت على الحلم المريح بمقلتي
وهدهدها عطري وحبي وإيثاري

ويـــا دميـــة أنـــشأتها ثـــم حطمـــت

يـــداي الـــذي أنـــشأت تحطـــيم جبـــار

جمالـك مـن سـحري وعطـرك مـن دمعـي

وفتنتـــكِ الكـــبرى خيـــالي وأشـــعاري

رددتـــك للطـــين الوضـــيع ومـــا حنـــا

علـى روضـك الهـاني هبـوبي وإعـصاري

وفارقـــت إذ فارقـــت الطـــين وحـــده

وعـــادت إلى نفـــسي عطـــوري وأنـــواري

* * *

❖ **تعريفه للشعر :**

يرى بدوي الجبل أن الشعر يرتكز على العاطفة والخيال وترف الروح . وأن في العالم صراعاً بين العقل والقلب، ولا بد من أن ينتهي بانتصار القلب .

وهو لا يؤمن بالشعر الحديث لأن الشعر - على حد تعبيره - لا قديم فيه ولا حديث ..إما أن يكون شعراً أو لا يكون . ويعتقد بدوي الجبل .

« أن شعر أدونيس القديم، يدل على شاعرية ضخمة، لكنه لو وضع خياله الحاضر وتألقه وتأنقه في الأوزان الصحيحة، لكان شاعراً محلقاً غير أنه - للأسف الشديد - لم يفعل ذلك . فهو قد أضاع بشعره طابعه العربي . إذ لا شاعرية فيما يكتب أدونيس، لأن أسلوبه لا يحمل نشوة الشعر » .

❖ **عقدة البدوي :**

يقول الأستاذ أحمد الجندي : أن هناك عقدة عند بدوي الجبل - أن صح أن تدعى كذلك .. كانت ذات نتيجة إيجابية، لا شاعر يحرص في بعض الأحيان على أن يعبر شعرياً كفارس أو ملك ناهجاً في ذلك نهج (المتنبي) الذي كان يقول :

ففـــــؤادي مـــــن الملـــــوك وإن

كـــان لـــساني يـــرى مـــن الـــشعراء

ويقول بدوي الجبل :

وهـــددني بالـــسجن قـــوم جهالـــة

فتـى العـرب الأمجـاد لا يرهـب الـسجنا

إذا طرقـــوا بـــاب الملـــوك فـــإنهم

بغـير العـوالي الـسمر لم يطلبـوا إذنـا

هذه العقدة كانت أيضاً عند (أبي فراس الحمداني)، وعند الشعراء الفرسان، ولهم مدرسة وخصائص ومواضيع وربما أساليب متشابهة أيضاً، وكأن بدوي الجبل يخشى في أعماق نفسه أن يدخل التاريخ على أنه شاعر فقط، فنراه يفضل أن يكون رفيقاً، لإبراهيم هنانو، وسعد الله الجابري، وفارس الخوري، وغيرهم ... على أن يكون زميلاً لأي شاعر آخر .

وربما يعود هذا الأمر إلى أن بدوي الجبل، جمع بين الشعر والسياسة خلال حياته . ويبقى ديوان شعره مجموعة لتجاربه ولتخليد المناسبات .. يعاد إليه لدراسة عصر الشاعر من جهة نظر شاعر معين .

كذلك فإن شعره مستمد من صميم النفس الإنسانية . إنه حديث المرء عن آلامه وشجونه وغربته وتشرده ومعاناته، وشعوره الصادق النابع من سريرة الشاعر، وما في هذه السريرة وهذا الوجدان من أحزان وآلام .

❖ **آخر حديث صحفي لبدوي الجبل:**

في الشهر الخامس من عام ١٩٨١ أدلى بدوي الجبل بآخر حديث صحفي له . ونشرته - آنذاك - في جريدة البعث . ولقد وجدت من المفيد أن أنشر معظم فقرات الحديث ثانية نظراً لأهميته .. واستكمالاً للبحث .. بهدف الإحاطة بأسرار شاعرية

بدوي الجبل، وسبر أعماقها، لأنها تملك طاقة أبداعية من العبقرية، تجعل الكاتب يحار في أي النواحي يعالجها في دراسته لها .

ـ يقول عنك بعض النقاد أنك متنبي القرن العشرين ؟

❖ هناك متنبي واحد .. ومن يدعي الآن أنه المتنبي فهو دجال كذاب، مع الأخذ بعين الحسبان أن لكل شاعر أصيل شخصية متميزة خاصة به .

ـ أوقات نظمك للشعر ؟

❖ الشعر يملكني ولا أملكه، قد تنقضي ثلاث سنوات لا أنظم فيها بيتاً واحداً .. وقد أنظم قصيدتين في أقل من شهر واحد .. أحياناً أكون نائماً .. أستيقظ فجأة .. وأطلب من ابني (منير) أن يسجل كتابة الأبيات التي أكون نظمتها . وربما دوّن لي عشرات الأبيات الشعرية خلال ساعة واحدة .

ـ رأيك في الأوزان الشعرية ؟

❖ رأيي أن الأوزان تتسع لكل نزعات النفس البشرية .. كما أنها عذوبة ونغم وعطر وجمال .. أجل إن الأوزان أساور وعقود لا سلاسل وقيود . والذين وضعوها كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة، فجاءت أوزانهم سجية للذوق العربي .

ـ سمعت أنك أنهيت كتابة سيرتك الذاتية فماذا تضمنت ؟

❖ نعم أنهيت كتابتها . وتحدثت فيها عن طفولتي .. ونشأتي . . ومصدر ثقافتي .. وعلاقتي بأعلام عصري من شعراء وأدباء وسياسيين . وأفردت حيزاً عن ذكرياتي السياسية . بالإضافة إلى حكايات طريفة جرت حوادثها معي ـ كقصة خلاف مع المطربة الراحلة (أم كلثوم)، وهناك في هذه المذكرات نماذج من رسائل أرسلتها إلي الأديبة (مي زيادة) . وتضمنت ـ هذه المذكرات ـ رحلة التشرد التي عشتها بين بيروت واسطنبول، وروما، وفيينا، وجنيف، منذ أواخر العام ١٩٥٦ وحتى العام ١٩٦٣.

ـ ماذا عن خلافك مع أم كلثوم ؟

❖ في الخمسينات جاءت السيدة أم كلثوم إلى دمشق، وأحيت حفلتها الفنية في مدرسة (اللاييك) وقد دعتني إلى حضور الحفلة فذهبت إلى هناك، على الرغم من أنني لا أحب مثل تلك الحفلات الغنائية الصاخبة .. في اليوم التالي زارتني في المنزل يرافقها السيد (محمود رياض) ـ سفير مصر بدمشق آنذاك ـ وطلبت مني أن أسمح لها

بغناء قصيدتي المسماة (شقراء) التي نظمتها بفتاة سويسرية ومما قلته في تلك القصيدة :

شقراء يالون حسن محبب مستبد

وقد طلبت سيدة الغناء العربي (أم كلثوم) أن أبدل كلمة (شقراء) بـ (سمراء) فاعتذرتُ عن تحقيق طلبها ، لأن القصيدة بالأساس ألهمتني إياها فتاة سويسرية (شقراء) وليست (سمراء) !! ثم زارتني (أم كلثوم) أكثر من مرة بمنزلي بهدف التراجع عن قراري فباءت محاولتها بالإخفاق .. وخرجت غاضبة من منزلي .

ـ متى قابلت الشاعر أحمد شوقي أول مرة ؟

❖ قابلته في بيروت بالعشرينات، في أحد المقاهي القريبة من فندق (سافواي) وقد أبدى إعجابه بإحدى قصائدي . وكانت من نفس وزن إحدى آخر قصائد شوقي ... وأتذكر أنه قال لي : أن مستقبلك سيكون باهراً في عالم الشعر .

ـ خلال قراءاتي لقصيدة شوقي في رثاء عبد الخالق ثروت توقفت عند البيت التالي :

أبا عزيز سلام الله لا رُسلٌ

إليك تحمل تسليمي ولا برد

حيث وجدت أنك تقول نفس هذا البيت تقريباً في قصيدتك التي نظمتها برثاء صاحب جريدة الحياة (كامل مروة) إذ تقول :

أبا جميل سلام الله لا كتبٌ

إليك تحمل أشواقي ولا برد

ـ كيف تفسر هذا التشابه ؟

❖ لا أتذكر كيف حدث ذلك . ربما يكون الأمر مجرد توارد خواطر . في الطبعة الثانية من ديواني سأستدرك الأمر .

ـ آخر كتاب أعدت قراءته ؟

ديوان الشاعر الراحل خليل مطران !!

ـ ماذا بعد ؟

❖ هناك خاتمة للأنبياء وليس هناك خاتمة للشعراء .

ـ كلمة أخيرة .

❖ هذا هو بدوي الجبل الشاعر الكبير الذي انتزعته الحياة من جبال اللاذقية . فمنحته روعة الفجر، وسحر الغروب، ورقة النسائم ، وثورة الرياح، وعناد الصخور، ونقاء الثلج، وصفاء السماء، وعطر الزهور . فجاء مزيجاً مركباً من كل هذا . وقد يتغلب لون من هذا المزيج على طبيعته أحياناً، وقد يختفي . إلا أنه لا يعدم أو يموت . وسيظل شعره دائماً ندياً مخضلاً بالأطايب والجدة ، والروعة، والخلود .

هاني الخيِّر

obeikandl.com

مراجع البحث

❖ ديـــوان بـــدوي الجبـــل . ـــ جريـــدة البعـــث ٢٩- ٥- ١٩٨١

ـ العراق في الشعر العربي، د.محسن جمال الدين . ـــ جريـــدة البعـــث ٥- ٦- ١٩٨١

ـ شعراء سورية، أحمد الجندي . جريدة السفير ٢٣ ـــ ٨ ـــ ١٩٨١مقال

ـــ مجلة الأماني ـــ ج ٤ سنة ١٩٣١ عـــن البـــدوي بقلـــم أدونـــيس .

ـ جريدة الثورة ٢٣- ١١- ١٩٧٨ مقال عن بدوي الجبل بقلم د . أحمد سليمان الأحمد .

ـ فنون الأدب المعاصر في سورية، محمد الخطيب .

obeikandl.com

قصائد مختارة

لبدوي الجبل

obeikandl.com

obeikandl.com

ثلاث قصائد لبدوي الجبل

قال لنا بدوي الجبل عن خير ثلاث قصائد له أن قصائده كأولاده كلهم لديه أثير وكلهن خير . ولكن يظهر أن القصائد الثلاث التي ننشرها هنا هي التي تتبوأ الذروة بين روائع البدوي التي نفح بها دنيا العروبة والعبقرية، إن هذه المقطوعات الثلاث تطلع علينا بجوانب ثلاثة لشاعرية البدوي يتمثل فيها أثر عاطفته الجياشة المسيطرة على كل ما يقول، هذه العاطفة مما لا تستطيع أن تحدده تحديداً تاماً بلفظة واحدة، ولكننا نقدر على القول أنها الحنين، الحنين القوي إلى أحبائه الذين توسدوا رمال صحارهم المقفرة، أو الحنين إلى فقيده الغالي الذي كان يحن إلى الطبيعة حنيناً عارماً وهي ملك يديه، أو الحنين إلى دميته التي حطمها وظل على رغم تحطيمه لها يحن إلى الروح التي تبددت مع الدمية يوم تحطمت .

إن حنين بدوي الجبل الذي سكب في كل لفظة من ألفاظه الجزالة والقوة، ذلك أن الحنين يمثل الذروة التي تصل فيها رقة العاطفة في الرجل الحق الرجولة الذي تضطرم فيه المشاعر ويتأجج شوقه ويصهره عذاب الروح دون أن تصل فيه الرقة إلى الاستخذاء والضعف الذي لا يليق بالرجولة . الحنين هو أرق عواطف البدوي في الصحراء الذي يصل به اضطرام العاطفة أن تلازمه ذكرى حبيبة حتى في ساح الوغى، فيحن من أجلها إلى تقبيل شفار السيوف . فلا عجب أن ترى ما في بداة الصحراء في بدوي الجبل، وأن شعره لخير من أشعارهم وأنه لأبقى:

obeikandl.com

١ ـ الدمية المحطمة

أيـــا دميـــة أنـــشأتها ..... وعبـــدتها
كمـــا عبـــد الغـــاوون منحـــوت أحجـــار

ســـكبت بهـــا روحـــي وأهـــواء صـــبوتي
وألـــوان أحلامـــي وبدعـــة أطـــواري

جمعـــت بهـــا الـــدنيا فكانـــت ســـلافتي
وكأســـي ونـــدماني وأهلـــي وســـماري

ونامـــت علـــى الحلـــم المـــريح بمقلـــتي
وهدهـــدها عطـــري وحـــبي وإيثـــاري

ويـــا دميـــة أنـــشأتها ثـــم حطمـــت
يـــداي الـــذي أنـــشأت تحطـــيم جبـــار

جمالـك مـن سـحري وعطـرك مـن دمـي
وفتنتـــكِ الكـــبرى خيـــالي وأشـــعاري

وثغـــرك مـــن حـــاني فيـــالمنمنم
نـــدي بأنفـــاس الريـــاحين معطـــار

obeikandl.com

خلقتــك مــن أهــواء نفــسي ونوعــت

بــك الحــسن أهــوائي وحــبي وأطــواري

فمـــا يـــشتهى خـــداك إلا لأنـــني

تركــت علــى خــديك إثمــي وأوزاري

ومـــا أســـكرت عينـــاك إلا لأنـــني

ســكبت بجفنيــك الغــويين أســراري

أينكرنـــي حـــسن خلقـــت فتونـــه

فيخــنقني عطــري وتحــرقني نــاري

وتنكرنــي ... يــا غــضبة الــشعر والهــوى

ويــا غــضبة الــدنيا ويــا غــضبة البــاري

رددتــك للطــين الوضــيع ومــا حنــا

علــى روضــك الهــاني هبــوبي وإعــصاري

وفارقـــت إذ فارقتـــك الطـــين وحـــده

وعــادت إلى نفــسي عطــوري وأنــواري

* * *

obeikandl.com

٢ ـ رثاء سعد الله

حنـــت الغوطـــة الـــرؤوم لـــسعد
ورواح لـــــه عليهـــــا ومفـــــدى

طالمـــا بـــاكر الريـــاحين فيهـــا
وســـقاها النـــدى حنينـــاً ووجـــدا

وشـــكى همـــه فيـــا لـــك شـــكوى
نـــورت في الربـــى أقاحـــا ورنـــدا

قـال لـي والربيـع غـافٍ علـى الزهـر
يـــذيع الأحـــلام عطـــراً وَنـــدّا

والغـــروب النـــدي في الغوطـــة
المعطـار يحنـو علـى الظـلال فتنـدى

وقطيـــع مـــن الـــشياه ورعيـــان
وأغنيـــة تـــرق فـــتردى

مـــا أحـــب الحيـــاة في غوطـــة الـــشام
وأفجـــع بـــالموت هجـــراً وفقـــدا

obeikandl.com

أي ورد للحـــــسن تـــــشتفه عـــــيني

ويبقـــــــــــى بقـــــــــــدرة الله وردا

هـــــل رأت هـــــذه الخمائـــــل قبلـــــي

مـــــن رآهـــــا عينـــــاً وثغـــــراً وخـــــدا

هـــــي عنـــــدي شمائـــــل وعطـــــور

وقلـــــــوب تهـــــــوى ودل يفـــــــدى

أعـــــشق الحـــــسن دوحـــــةً وغـــــديرا

وبيانـــــاً سمحـــــاً وفجـــــراً منـــــدى

مـــــا لـــــسعد في المـــــوت يـــــزداد قربـــــاً

مـــــن فـــــؤادي مـــــا أزداد هجـــــراً وبُعـــــداً

وإذا رف طيفـــــــــه في خيـــــــــالي

رف ريحانـــــــة مـــــــن الله تهـــــــدى

أنـــــت في خـــــاطري وعـــــيني وقلـــــبي

وعلـــــى الهجـــــر لا أرى منـــــك بـــــداً

لـــــك في مقلـــــتي كنـــــوز مـــــن الأطيـــــاف

أغلـــــى مـــــن الكنـــــوز وأنـــــدى

صـــور لوينـــال مـــن حـــسنها النـــور

لكانـــــت بنـــــور عـــــيني تفـــــدى

وأصـــون الطيـــوف بـــين جفـــوني

لـــو تطبـــق الجفـــون للطيـــف رَدًّا

وأنـــا الـــصاحب الـــوفي فمـــا خنـــت

حبيبـــــاً ولا تناســـــيت عهـــــدا

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

٣ ـ إلى الشهداء الذين وارتهم رمال الصحراء

لا يبعـــد الله أحبابـــاً فجعـــت بهـــم
ومـــا علالـــة قلـــبي بعـــد مـــا بعـــدوا

الناشـــئون علـــى نعمـــاء مترفـــة
تقيلـــوا الرمـــل في الـــصحراء وأتـــسدوا

تلـــك الجـــسوم الـــتي حـــز الحريـــر بهـــا
حريرهـــا في العـــراء المـــوحش الـــزرد

هـــادين للمـــوت إيمانـــاُ وموجـــدة
فكلمـــا لاح منـــه منهـــل وردوا

علـــى الـــصحاصح هامـــات معطـــرة
وفي الرمـــال بنـــانٌ أفـــردت ويـــد

في كـــل منزلـــة قـــبر تلـــم بـــه
هـــوج الريـــاح وينـــأى الأهـــل والولـــد

obeikandl.com

مـــشتتون فمـــن أجـــسادهم مـــزق

علـــى الأديـــم ومـــن مـــرانهم قـــصد

مـــصارع بعطـــور الحـــق زاكيـــة

كأنمـــا ســـكبوا فيهـــا الـــذي اعتقـــدوا

لا أوحـــش الله قلـــبي مـــن مواجعـــه

ولا تحـــول عـــن إيمانهـــا الحـــسد

ولا شـــفى الله جرحـــاً في ســـريرته

نـــديان ينطـــف منـــه الخمـــر والـــشهد

إنـــي أدلـــل آلامـــي وأمـــسحها

مـــسح الـــشفيق وأجلوهـــا وأنتقـــد

حتـــى تطـــل علـــى الـــدنيا بزينتهـــا

حـــسناء تحلـــو عليهـــا نعمـــة وود

مجلة الدنيا ١٠ ك١ ١٩٤٨ / العدد / ٩٤ /

* * *

obeikandl.com

الحب والله

إحدى فرائد (بدوي الجبل) يعاتب فيها الرئيس (شكري القوَّتلي) .

تـــأنّق الـــدوح يرضـــي بلـــبلاً غـــردا
مـــن جنـــة الله قلبانـــا جناحـــاه

يطـير مـا انـسجما ... حتـى إذا اختلفـا
هـــوى ولم تغـــن عـــن يـــسراه يمنـــاه

الخافقـــان معـــاً فـــالنجم أيكهمـــا
وســـدرة المنتهـــى والحـــب أشـــباه

أسمـــى العبـــادة ربٌ لـــي يعـــذبني
بـــلا رجـــاء وأرضـــاه وأهـــواه

وأيـــن مـــن ذلـــة الـــشكوى ونـــشوتها
عنـــد المحـــبين، عـــز الملـــك والجـــاه

تقـــسّم النـــاس دنيـــاهم وفتنتهـــا
وقـــد تفـــرد مـــن يهـــوى بـــدنياه

مـــا فـــارق الـــريّ قلبـــاً أنـــتِ جذوتـــه

ولا النعـــيم محبـــاً أنـــتِ بلـــواه

غمـــرتِ قلـــبي بأســـرارٍ معطـــرةٍ

والحـــب أملَكَـــهُ للـــروح أخفـــاه

ومـــا امتحنـــت خفايـــاه لأجلوهـــا

ولا تمنيـــت أن تجلـــى خفايـــاه

الخافقـــان ــ وفـــوق العقـــل ســـرّهما ــ

كلاهمـــا للغيـــوب الحـــب: والله

كلاهمـــا انـــسكبت فيـــه ســـرائرنا

ومـــا شـــهدناه، لكنـــا عبـــدناه

أرْخـــصت للـــدمع جفـــني ثـــم بـــاكره

في هـــدأة الفجـــر طيـــف منـــك أغـــلاه

وأســـكرتني دمـــوعي بعـــد زورتـــه

أطيـــف ثغـــرك ســـاقاها حميـــاه ؟

طيـــف بعـــيني كـــأس مـــن متارفـــه

لـــو لم أصـــنه طغـــى وجـــدى فعـــرّاه

حمنـــا مـــع العطـــر ورّاداً علـــى شـــفة

فلـــم نَغَـــرْ منـــه لكنـــا أغرنـــاه

obeikandl.com

تهـدّلت بـالجنى المعـسول واكتنـزت

والثغـــر أمْلَـــؤُهُ للثغـــر أشـــهاه

نعـــبّ منـــه بـــلا رفـــق ويُظمئُنـــا

فـــنحن أصـــدى إليـــه مـــا ارتـــشفناه

في مقلتيـــكِ سمـــاواتٌ يهدهـــدها

مـــن أشـــقر النـــور أصـــفاه وأحـــلاه

ورنـــوة لـــك راح الـــنجم يرشـــفها

حتـــى تـــرنح ســـكرٌ في محيّـــاه

أطـلَّ، خلـف الجفـون الوطـف موطنـه،

بعـــد الفـــراق فحيّـــاه وفـــدّاه

يـضيع عـني وسـيم مـن كواكبهـا

فحـــين أرنـــو إلى عينيـــكِ ألقـــاه

قلـــبي، وللـــشقرة المغنـــاج لهفتـــه،

ليـــت الحـــنين الـــذي أضـــناه أفنـــاه

تـــضّفر الحـــور غـــاراً مـــن مواجعـــه

وتـــستعير رُوءَهـــا مـــن خطايـــاه

أغْفـــين فيـــه لمامـــاً ثـــم عـــدن إلى

جنّـــاتهن وقـــد لملمـــن ريّـــاه

obeikandl.com

يـسألن باللهفـة الغـيرى علـى خجـل،

مــن فجّــر العطــر منــه حــين أدمــاه

لم تعـرف الحـور أشـهى مـن سـلافتنا

رفّ الهجـــير نـــدى لمـــا ســـقيناه

مدلّــهٌ فيــكِ : مــا فجــرٌ ونجمتــه ؟ !!

مولّــه فيــكِ : مــا قــيسٌ ولــيلاه ؟!!

مــن كــان يــسكب عينيــه ونورهمــا

لتـــستحم روءاكِ الـــشقر لـــولاه ؟!!

سمــا بحــسنك عــن شــكواه تكرمــةً

وراح يـــسمو عـــن الـــدنيا بـــشكواه

يحـــب قلـــبي خبايـــاه ويعبـــدها

إذا تـــبر أ قلـــبٌ مـــن خبايـــاه

طفولــة الــروح أغلــى مــا أدل بــه

والحـــب أعنفـــه عنـــدي وأوفـــاه

قلــبي الــذي لــوَّن الــدنيا بجذوتــه

أحلــى مــن النــور نعمــاه وبؤســاه

غـــرٌّ، وأرفـــع مـــا فيـــه غرارتـــه

وأنــذل الحــب ــ جــل الحــب ــ أدّهــاه

لم يـــرده ألـــف جـــرح مـــن فواجعـــه
حتـــى أصـــيب بـــسهمٍ منـــكِ أرداه

يريـــد بـــدعاً مـــن الأحـــزان مؤتلقـــاً
ومـــن شـــقاء الهـــوى يختـــار أقـــساه

ســـكبت قلبـــك في وجدانـــه فـــرأت
يـــانعم مـــا شـــئت ــ لا ماشـــاء ــ عينـــاه

أنـــت الـــسراب عـــذاب وقـــده ورداً
وتـــؤنس العـــين أفيـــاء وأمـــواه

أتـــسألين عـــن الخمـــسين مـــا فعلـــت
يبلـــى الـــشباب ولا تبلـــى ســـجاياه

في القلـــب كنـــز شـــباب لا نفـــاد لـــه
يعطـــي ويـــزداد مـــا ازدادت عطايـــاه

فمـــا أنطـــوى واحـــد مـــن زهـــو صـــبوته
إلاّ تفجـــــر ألـــــف في حنايـــــاه

هـــل في زوايـــاه مـــن راح الـــصبا عبـــقٌ
كـــل الرحيـــق المنـــدى في زوايـــاه

يبقـــى الـــشباب نـــدياً في شمائلـــه
فلـــم يـــشبّ قلبـــه إن شـــاب فـــوداه

obeikandl.com

تـــزين الـــورد ألوانـــاً ليفتننـــا

أيحلـــف الـــورد أنّـــا مـــا فتنـــاه

صـــادى الجـــوانح في مطلـــول أيكتـــه

فمـــا ارتـــوى بالنـــدى حتـــى قطفنـــاه

هـــذا الـــسلاف ـــ أدام الله ســـكرته ـــ

مـــن الـــشفاه البخـــيلات اعتـــصرناه

❖ ❖

جـــلّ الـــذي خلـــق الـــدنيا وزينهـــا

بالـــشعر أصـــفى المـــصفّى مـــن مزايـــاه

نحـــن الـــذين اصـــطفاهم مـــن أحبتـــه

فلـــو تـــدار الطلـــى كنـــا نـــداماه

وشـــرفّ الـــشعر لمـــا صـــاغه ترفـــاً

فكنـــتِ نغمتـــه النـــشوى ومعنـــاه

وراح ينـــــشدنا عـــــصماءه شـــــفة

ومقلـــــة ... وجننـــــا ... فاســـــتعدناه

آمنـــت (باللـــهب القدســـي) مـــضرمه

أذكـــى الألوهـــة فينـــا حـــين أذكـــاه

تـــزيّن الـــروح قربانـــاً لفتنتـــه

وقـــد يـــضّن فتـــستجدى منايـــاه

obeikandi.com

ولــو أقــام الــضحايا مــن مــصارعها
لعـــاودت قتلـــها فيـــه ضـــحاياه

العبقريـــات وهـــج مـــن لوافحـــه
والـــشمس مجلّـــوة أحـــدى هـــداياه

والتـــائهين بهـــدى مـــن عقـــولهم
لـو يممّـوا (اللـهب القدسـيّ) مـا تـاهوا

❖ ❖

روحـي فـدى وثـن مـا كـان أفقرنـا
إليـــه في عـــزة النعمـــى وأغنـــاه

إن كـان يـذكر أو ينـسى فـلا سـلمت
عـــيني ولا كبـــدي إن كنـــت أنـــساه

يـا مـن سـقانا كـؤوس الهجـر مترعـة
بكـــى بـــساط الهـــوى لمـــا طوينـــاه

مـا راعنـا الـدهر بـالبلوى وغمرتهـا
لكننـــا بالإبـــاء المـــرّ رعنـــاه

إن تحمـــل الحـــزن لاشـــكوى ولا ملـــل
غـــدر الأحبـــة حـــزن مـــا احتملنـــاه

obeikandl.com

ومـا رعانـا علـى عـصف الخطـوب بنـا

هـــوى حبيـــب رعينـــاه ونرعـــاه

ليـــت الـــذين وهبنـــاهم ســـرائرنا

في زحمـة الخطـب أغلـوا مـا وهبنـاه

ولا وفـــاءٌ لقلـــب حـــين نـــؤثره

حتـــى تكـــون رزايانـــا رزايـــاه

أشـــامت عنـــد جلاّنـــا .. ومـــا نزلـــت

إلاّ علـــى الحـــب والإيثـــار جـــلاّه

لاه، ومحـــــنتي العـــصماء داميـــة

راو، ومـــن لـــوعتي الـــشمّاء ســـقياه

مـــا ضـــج في قلبـــه جـــرح فكابـــده

ولا ألم بـــــه وجـــــد فعانـــــاه

تـــضن باللهفـــة الحـــرى جوانحـــه

والقلـــب أخـــصبه بـــالنور أســـخاه

فمـــا ترشـــفت إيمانـــا بمعبـــده

ولا شممـــت طيوبـــاً في مـــصلاه

نـــاء عـــن النـــار لـــو طـــاف اللـــهيب بـــه

لـــو هجّـــت هـــذه الـــدنيا شـــظاياه

obeikandl.com

مـــا الحـــسن إلاّ لبانـــات منغمـــة

لكـــــن يؤلهـــــه أنّـــــا عـــــشقناه

قـد هـان حتـى سمـت عنـه ضـغينتنا

فمـــا حقـــدنا عليـــه بـــل رحمنـــاه

يرضـــيه أن يتـــشفى مـــن مـــدامعنا

لم نبـــــكِ منـــــه ولكنـــــا بكينـــــاه

حـــسب الأحبّـــة ذلاً عـــار غـــدرهم

وحـــــسبنا عـــــزّة أنّـــــا غفرنـــــاه

ولوعتـــاه لقلـــب لـــو تطـــاع لـــه

أمنيـــة،كنتِ أغلـــى مـــا تمنـــاه

لـــو خـــيروه كنـــوز الأرض يملكهـــا

أو رشـــف ثغـــرك كنـــزاً مـــا تعـــدّاه

يهنيـــكِ أنـــكِ في نعمـــى لمحنتـــه

وأن غـــدركِ قبـــل الـــدهر أشـــقاه

أغـــضى النـــدى حيـــاء حـــين أوهبنـــا

للـــشامتين هـــوى كـــالروح صـــنّاه

حـــسن خلقنـــاه مـــن ألـــوان قـــدرتنا

فكيـــف يكفـــر فينـــا مـــن خلقنـــاه

obeikandl.com

لـــو رفّ حبـــك في بيـــداء لاهبـــة
علـــى الظمـــاء رحيقـــاً مـــا وردنـــاه

جلـــوت طيفـــك عـــن عـــيني فأســـلمه
إلى الـــدجى وإلى الإعـــصار مـــأواه

فيـــالكنز شـــكت منـــه جـــواهره
وضـــاع عـــن نفـــسه لمّـــا أضـــعناه

صـــحا الفـــؤاد الـــذي قطعتـــه مزقـــاً
حـــرى الجـــراح وللمنـــا بقايـــاه

ومـــا ســـلاك ولا عـــزّاه عنـــكِ هـــوىً
يـــا نعـــم غـــدركِ عـــزّاه وســـلاّه

* * *

obeikandl.com

السراب

حنـــا الـــسرابُ علـــى قلـــبي يُخادِعـــهُ
بـــالوهم مـــن نـــشوة الـــسقيا ويُغْريـــه

فكيـــف رحْـــتُ، ولـــي علـــمٌ بباطلـــه
أهـــوى الـــسرابَ وأرجـــوه وأُغْلِيـــهِ

ويحَ السرابِ على الصحراء تُسْلِمُهُ
رمالُهـــا الـــسمرُ مـــن تيـــهٍ إلى تيـــهِ

يُـــزوِّرُ المـــاءَ للـــسُقْيا، ولهفَتُـــهُ
حَـــرَّى إلى مَنْهَـــلٍ يَحْنُـــو فَيَـــسْقِيهِ

جـــلا الـــنمير ومـــا ابتلـــت جوانحـــه
مـــن الـــنمير ولا ابتلَّـــتْ مآقيـــهِ

أيامُـــهُ خـــدَعٌ للركـــب ضـــاحكةٌ
ســـخراً، وللعـــدم القاســـي لياليـــه

صـرعاه لـو عرفـوا الأسـرار مـا جزعـوا
ممـــا يُعـــانونَ بـــل ممَّـــا يُعانيـــهِ

obeikandl.com

أَلا يمـــلُّ الـــسرابُ الغَمْـــرُ وَحْدَتَـــهُ

أَلا يحـــــنُّ إلى نعمـــــى تُنَدِّيـــــهِ

هيمـــان لهفـــان لا مـــأوى لوحـــشته

قلـــبي الـــذي وســـع الأَكـــوانَ يُؤويـــه

أبكـــي لبلـــواه تحنانـــاً ومغفـــرةً

روح الأُلوهـــةِ روحـــي حـــين أبكيـــهِ

إذا خـــدعتُ فقـــد جازيـــتُ خدعتَـــهُ

بالعـــذر أبـــسطه والـــذنبِ أطويـــهِ

أدعـو الـسرابَ إلى روحـي فقـد جُلِيَـتْ

بهـــا اللبانـــاتُ ترضـــيه وتُغْويـــهِ

لهفـــي عليـــه أســـيراً في يَـــدَيْ قـــدرٍ

يميتـــه كـــلَّ ليـــل، ثـــم يحييـــه

يفـــيض قبـــل رفيـــف الجفـــن زاخـــرُهُ

أقلبُـــهُ جـــفَّ ؟ أَم جَفَّـــتْ ســـواقيهِ ؟

مـــاءَ ولا ريٌّ يَنْـــدَى مِـــنْ شمائِلِـــهِ

كأنَّـــهُ القـــولُ فاتتـــهُ معانيـــه

يـــزوِّق الحـــسنَ ألوانـــاً ومـــا عـــصفت

بروحـــه سَـــورة للحـــسن تُـــصبيهَ

obeikandi.com

هــذي مراعيــهِ عُطْــلٌ مِــنْ بَــشَاشَتِها
حنَّـــتْ لِـــشَبَّابَة الراعـــي مراعيـــهِ

لـــو صَـــعَّد القـــصَبُ الولهـــانُ زَفرَتَـــهُ
لنَـــوَّرَتْ بيـــدُهُ وأخـــضلَّ واديـــهِ

مـــا للـــسرابِ دنـــا حتـــى إذا اكتحلَـــتْ
بـــسحر دنيـــاهُ عـــيني شَـــطَّ دانيـــهِ

محـوتُ مـن قلـبي الـدنيا فمـا سـلمتْ
إلا طيـــوفُ هوانـــا وحـــدها فيـــهِ

* * *

obeikandl.com

خالِقة

مـــن نُعْميَاتِـــكِ لـــي أَلـــفٌ منوَّعـــةٌ
وكـــلُّ واحـــدةٍ دنيـــا مـــن النـــورِ

رفَعْتِنِـــي بجنـــاحَيْ قـــدرةٍ وهـــوىً
لعـــالَمٍ مِـــنْ رؤى عينيـــكِ مـــسحورِ

تعـــبُّ مـــن حـــسنه عـــيني فـــإِنْ سَـــكِرَتْ
أغفـــتْ علـــى سندســـيٍّ مـــن أســـاطيرِ

أُخـــادِعُ النـــوم إشـــفاقاً علـــى حُلُـــمٍ
حـــانٍ علـــى الـــشفة اللميـــاءِ مخمـــورِ

وزار طيفُـــــكِ أجفـــــاني فعطَّرهـــــا
يـــا للطيـــوفِ الغريـــراتِ المَعـــاطيرِ

طيوبُهـــا في زيـــارات الـــرؤى نزلـــت
مـــن مقلـــتيَّ علـــى أصـــفى القـــواريرِ

كـــأن همـــسكِ في ريـــاه وشوشـــةٌ
دار النـــسيم بهـــا بـــين الأزاهـــيرِ

obeikandl.com

تنـــدى الـــبراءَةُ فيـــه فهـــو منـــسكبٌ

مـــن لغـــو طفـــلٍ ومـــن تغريـــد عـــصفورِ

رشـــفتُ صـــوتَكِ في قلـــبي معتقـــةً

لم تُعتـــصرْ وضـــياءً غـــير منظـــورِ

لـــو كنـــتِ في جَنَّـــةِ الفـــردوسِ واحـــدةً

مـــن حورهـــا لتجلـــى الله للحـــورِ

خَلَقْـــتِني مـــن صَـــباباتٍ مُدَلَّهـــةٍ

ظمـــأَى الحـــنينِ إلى دَلٍّ وتغريـــرِ

فكيـــف أغفلـــتِ قلـــبي مـــن تجلـــده

لمـــا توليـــتِ إبـــداعي وتـــصويري

وكيـــف تـــشكين مـــن حـــبي غوايتَـــهُ

وأنـــت كوَّنْـــتِ تفكـــيري وتعـــبيري

وهـــل تريـــدين روحـــي هـــدأَةً وونـــىً

فكيـــف أنـــشأتِ روحـــي مـــن أعاصـــيرِ

ألَفْـتُ نفـسي علـى مـا صُـغْتِ جَوْهَرَهـا

يـــا غـــربتي عنـــد تحـــويري وتغـــييري

كبَّـــرْتُ للطلعـــة النـــشوى أُسَـــبِّحُها

أكـــــان لله أم للحـــــسنِ تكـــــبيري

يـا طفلـة الـروح حبَّـاتُ القلـوب فِـدى

ذنْـــبٍ لحـــسنكِ عنـــد الله مغفـــورِ

آثامُــكِ الخَفــراتُ البــيضُ لــو جليــت

لطـــورِ موســـى لنـــدَّتْ ذروةُ الطـــورِ

كأنَّهـــا أقحوانـــاتٌ منـــضَّرَة

بمخـــصبٍ عبـــقِ الريحـــانِ ممطـــورِ

يـا نجمـةً تختفـي حينـاً وتـشرق لـي

حينـــاً، أفـــانينَ تعريـــفٍ وتـــنكيرِ

لقـد هجـرْتِ أَخـاكِ الفجـرَ وانتبهَـتْ

شمـسُ الـصباحِ علـى أَنَّـاتِ مهجـورِ

مـن مـوطن النـورِ هـذا الحـسن أعرِفُـهُ

حلـــو الـــشمائلِ قدســـيّ الأســـاريرِ

ففـي الـسماء علـى مطلـولِ زرقتهـا

أرى مـــساحِبَ ذيـــلٍ منـــكِ مجـــرورِ

لا تجزعـــي مـــن مقـــاديرٍ مخبَّـــاة

حنـــا يُـــدَلَّلُنا ظلْـــمُ المقـــاديرِ

عنـدي كنـوز حنـان لا نفـادَ لهـا

أنهبتُهـــا كـــلَّ مظلـــوم ومقهـــورِ

أُعطـــي بذلـــة محـــرومٍ فـــوا لهفـــي

لـــسائلٍ يُغـــدِقُ النعمـــاءَ منهـــورِ

جـــواهري في العـــبير الـــسكب مغفيـــة

مـــن الـــونى بعـــد تغلـــيس وتهجـــيرِ

تاهـــت عـــن العنـــقِ الهـــاني فأَرشـــدها

إلى ســـــناه حـــــنينُ النـــــور للنـــــورِ

* * *

obeikandl.com

الله وَالشَّاعِر

شـــادٍ علـــى الأَيْـــكِ غَنَّانـــا فأشـــجانا
تبـــارَكَ الـــشعرُ أطيابـــاً وألحانـــا

تـــرنَّح البـــانُ وأخـــضلَّتْ شمائلُـــهُ
فهـل سـقى الـشعرُ مـن صـهبائِهِ البانـا

هـل كنـتُ أملـكُ لـولا عطـر نعمتِـهِ
قلبـاً علـى الـوَهَجِ القُدْسِـيِّ نَـدْيانا

أيطمـــع الـــشعر بالإحـــسان يغمُـــرهُ
والـــشعر يغمـــر دنيـــا الله إحـــسانا

لـــو شـــاء عطَّـــر هـــذا الليـــل غاليـــةً
ونـــضَّر الرمـــل أشـــواقاً وريحانـــا

لـــو شـــاءَ نمـــنمَ هـــذا الـــنجمَ قافيـــةً
ونَغَّـــمَ الفجْـــر أحلامـــاً وأوزانـــا

لـــو شـــاءَ أنـــزل بـــدر الـــتمّ فاحتفلـــت
بـــه النَـــدامى ســـراجاً في زوايانـــا

obeikandl.com

ولـو سـقى الـشمسَ مـن أَحزانـهِ نـديتْ

علـى هجـيرِ الـضحى حبـاً وتحنانـا

تـضيعُ في نفـسِيَ الجَّلـى وقـد نزلَـتْ

مـــن كبريـــائِيَ آفاقـــاً وأكوانـــا

ومـــا رضـــيتُ بغـــير الله معتـــصَماً

ولا رأَيْـــتُ لغـــيرِ الله ســـلطانا

ولا عكفْـــتُ بقربـــاني علـــى صَـــنَمٍ

أكرمّـــتُ شـــعري لنـــورِ الله قربانـــا

تبرَّجَـــتْ للـــشذا الأَعلـــى مجامرنـــا

وزيِّنـــت للـــهوى الأَغلـــى خفايانـــا

نبـــع مـــن النـــور عرَّانـــا لِمَوْجَتِـــه

فكحَّـــلَ النـــورُ أجفانـــاً ووجـــدانا

تفجَّـــر الحـــسنُ في دنيـــا ســـرائرنا

هـل عنـد ربـكَ مـن دنيـا كـدنيانا ؟!

حـضارةُ الـدهر طيـبٌ مـن خَلاعتِنـا

وجنَّـــة الله عطـــر مـــن خطايانـــا

مـــن الغوايـــةِ سلـــسلنا هـــدايتنا

فكـــان أرشـــدَنا للنـــورِ أغوانـــا

obeikandi.com

يـا وحـشةَ الكـونِ لـولا لحـن سـامرنا
علـى النـديِّ المـصفَّى مِـنْ حُمَيَّانـا

نُـشارِكُ الله، جـل الله، قدرَتـه
ولا نـضيقُ بهـا خَلْقـاً و إتْقانـا

وأيـن إنـسانُهُ المـصنوع مـن حمـأٍ
مِمَّـنْ خلقنـاهُ أَطيابـاً وألحانـا

ولـو جـلا حـسنَهُ إِنـسانُ قـدرتنا
لـودَّ جبريـلُ لـو صـغناه إنـسانا

ولـو غمزنـا نجـوم الليـل مغفيـةً
أفـاق أتْرفُهـا حـسناً وغنَّانـا

نـاجى علـى الطـور موسـى والنـداء لنـا
فكيـف أغفـل موسـى حـين ناجانـا

إن آنـس النـارَ بـالوادي فقـد شـهدتْ
عـيني مـن اللـهب القدسِـيِّ نيرانـا

نطـلُّ مـن أفـق الـدنيا علـى غَـدِها
فتنجلـي الراسـياتُ الـشُّمُّ كثبانـا

ومـا دهتْنـا مـن الجبَّـارِ عاديـة
إلا جزينـا علـى الطغيـانِ طغيانـا

obeikandi.com

أديـــــم حـــــصْبائنا دُرٌّ وغاليـــــةٌ
مـــا أفقـــر النـــاسَ للنعمـــى وأغنانـــا

وأي نعمـــى نُرَجّيهـــا لـــدى بـــشرٍ
والله قرَّبنـــــا منـــــه وأدنانـــــا

تبكـــي الـــسماء وتبكـــي حُورهـــا جَزعـــاً
للحـــسن والـــشعر في الـــدنيا إذا هانـــا

يـــا خـــالق القلـــب أبـــدَعْنا صـــبابَتَهُ
يـــا خـــالق الحـــسن أبـــدعناه ألوانـــا

القلـــبُ قـــصرُكَ زيَّنَّـــا عواريَـــهُ
بالحـــسن حينـــاً وبالإحـــسانِ أحيانـــا

العـــاطلاتُ مـــن الأَبْهـــاءِ قـــد حَلِيَـــتْ
شـــتَّى اللبانـــاتِ أصـــناماً وأوثانـــا

قلـــب شـــكا للخيـــالِ الـــسمح وَحْـــشَتَهُ
فـــــراح يغمـــــزهُ نعمـــــى وأشـــــجانا

يـــا ســـيد القـــصرِ لولانـــا لمـــا عرفَـــتْ
أفيـــاؤه الخـــضر سُـــمَّاراً ونـــدمانا

يمنـــى الـــسراب علـــى الـــصحراء حانيـــة
تـــضاحكُ الركـــب واحـــاتٍ وغـــدرانا

obeikandl.com

قـــاع البحـــارِ أضـــاءَتْهُ عرائِـــسُنا
ونـــدَّتِ العـــدمَ القاســـي عـــذارانا

ننـــضِّر البـــؤسَ عنـــد البائـــسين مُنَـــىً
والعقـــلَ عاطفـــةً والثكـــلَ إيمانـــا

وكـــلُّ ذنْـــبٍ ســـوى الطغيـــانِ نُنْزِلُـــهُ
علـــى جوانِحنـــا حبـــاً وغفرانـــا

وهَـــم كـــلِّ عفـــاة الأرض نَحْمِلُـــهُ
كأَننـــا أهلـــه همّـــاً وحرمانـــا

نـــشاركِ النـــاس بلـــواهم وإن بعـــدوا
ولا نـــــشارك أَدنـــــاهم ببلوانـــــا

ضـــمت محبَّتنـــا الأَشـــتاتَ واتـــسعَتْ
تحنـــو علـــى الكـــونِ أَجناســـاً وأديانـــا

ســـبحانَ مَـــنْ أبـــدع الـــدنيا فكـــان لنـــا
أشـــهى القـــوارير مـــن أطيـــابِ ســـبحانا

ســـينطوي الكـــونُ أبحـــاراً ويابـــسةً
وأنجمـــــاً وسمـــــاواتٍ وأزمانـــــا

ســـتنطوي الجنـــة النـــشوى فـــلا مَلكـــاً
ولا نعيمـــــاً ولا حـــــوراً وولـــــدانا

obeikandi.com

يفنـــى الجميـــع ويبقـــى الله منفـــرداً

فـــــلا أنـــــيسَ لنـــــور الله لولانـــــا

لنـــا كلانـــا بقـــاءٌ لا انتهـــاءَ لَـــهُ

وســـوف يـــشكو الخلـــودَ المُـــرَّ أبقانـــا

* * *

obeikandl.com

إذا كان الشعر إعراباً عن الشعور بكلام حسن تقيده القافية، ويصوغه الذوق الجميل، ويتراجع عنه التقليد، فإن شعر بدوي الجبل يحتل الصدارة من ديوان الشعر العربي، وإذا كان الشعر على إطلاقه دفقة من شعور وموهبة، فإن بدوي الجبل هو شاعر الإلهام، وهو الشاعر الموهوب، فهو يأتي من كل أفق بمعنى، ومن كل سماء بخيال، ومن كل ظاهرة بوصف، فإنني أقدر أن أمارة الشعر صارت إليه...

تِلكَ وَاحاتنَا

سالف الشرق ملك قحطان واليومُ
لقحطان والغدُ المأمولُ

وله هذه الجبال المنيفات
وتلك الربى وهذي السهول

والسموات والكواكب في الشرقِ
لقحطان موطن وقبيلُ

والنبواتُ والفنون وملك
في شبابِ الدنيا عريض طويلُ

أريحي تكادُ تورقُ بالنعمى
لأَعدائه القنا والنصولُ

قـد ورثنـا البحـار مـن عبـد شمـس
وعليهـــا الغـــزاةُ والأَســـطولُ

أرز لبنـــانَ أيكـــةٌ في ذُرانـــا
والفراتـــان ماؤنـــا والنّيـــلُ

ورياحينُنـــا علـــى تـــونس الخـــضراء
خـــضراءُ أيـــن منهـــا الـــذبولُ

كـــلُّ روضٍ في الـــشرقِ مـــن دم آبـــائي
منـــــدّىً معطَّـــــرٌ مطلـــــولُ

ولباناتهم علـــى كـــل صـــحراءَ
غـــديرٌ صـــافٍ وظـــلٌّ ظليـــلُ

حيـث يحنـو الصفـصافُ نعمـى علـى
الـواني ويبكـي علـى الـشهيد النخيـلُ

كـــل تكـــبيرةٍ علـــى الرمـــل نفـــحٌ
وعـــبيرٌ ســـكبٌ وأَيـــكٌ بليـــلُ

ذُكـــرالله فـــالهجيرُ شـــفاهُ
قانيـــات والليـــلُ طـــرفٌ كحيـــلُ

لفنَّـي والـدجى علـى هـذه الـصحراء
ســـحر منمـــنمٌ مجهـــول

لفنَّـــي والـــدجى فـــأَفنى كلينـــا
سَـــعَةٌ مـــن جلالِـــهِ وشَـــمولُ

أي ســـر نريـــدُ في الكـــونِ ؟ والكـــونُ
معنًّـــى بـــسرنا مـــشغولُ

نحـــن كـــونٌ، لا كائنـــانِ ضـــعيفانِ
ألحَّ الهـــوى وتَـــمَّ الوصـــولُ

تلـــك واحاتُهـــا الظليلـــةُ، والظـــل
غريـــبٌ علـــى الرمـــال نزيـــلُ

زاهـــراتُ الـــسماءِ حيًّـــا بهـــا قـــوميْ
مـــن الحـــورِ في الـــسَّماءِ رَســـولُ

فعلـــى كـــل نهلـــةٍ مـــن شـــذاها
شـــفةٌ عنـــدمٌ وخَـــدٌّ أســـيلُ

وحـــنينٌ إلى الـــسماءِ كمـــا حَـــنَّ
إلى نعمـــة الـــشفاء العليـــلُ

ربِّ !! روحـــي طليقـــة في سماواتـــكَ
والجـــسم موثَّـــق مغلـــولُ

بَعُـــدَ الغـــرقْ بـــينَ روحـــي وجـــسمي
جـــسدي آثـــم وروحـــي بَتـــولُ

أنـــت يـــا رَبِّ غايـــةٌ، وإلى الغايـــة
أنـــت الهـــدى وأنـــت الـــسبيلُ

لـــك حـــبي ومنـــكَ حـــبي فهـــل يُعْطـــى
مـــن الـــسائل الكـــريمُ المنِيْـــلُ

لَـــك حـــبي فَهَـــلْ لِفَقْـــرِي إذَا أهـــدى
إلى كَنـــزِكَ الغـــنيِّ قَبـــولُ

عَبَرَاتِـــي عِبَـــادَةٌ وابتِهَـــالٌ
وَشَـــهيقِي التكـــبيرُ والتَهْليـــلُ

وصـــلاتِي تَأُمـــل، وَمُنَاجـــاتي
خـــشوع، وَزَفرَتِـــي تَرتيـــلُ

وَبَلائِـــي أنَّ النَعـــيمَ الـــذِي أرجـــو
نَعـــيمٌ مُـــسَوَّفٌ ممطـــولُ

لَـــمْ يَـــضعْ فِـــي الظـــلامِ نـــورك عـــن
قلـــبي، فقلـــبي إلى سَـــناكَ الـــدَّليلُ

معـــدنُ الخـــيرِ والجمـــالِ المـــصَفَّى
وجهُـــكَ الخِّـــيرُ الكـــريمُ الجميـــل

وأَنـــا الـــسائل الملـــحُّ ويجلـــوُ
وحـــشة الـــذل أنَّـــكَ المـــسؤولُ

obeikandl.com

وبيمنـــايَ ألـــف كنـــزٍ عطايـــاك

ومـــــا في يـــــديَّ إلا القليـــــلُ

ربِّ نعمـــــاك أن تنـــــضر قلـــــبي

بمحيـــاك فهـــو صـــادٍ مَحيـــلُ

ربِّ قلـــــبي زيَّنْتُـــــهُ لحميـــــاكَ

فمـــر تنـــسكبْ بقلـــبي الـــشمولُ

هُيِّئَـــتْ في ســـريرتي لـــك ربـــي

ســـدرة المنتهـــى وطـــاب النـــزولُ

جـــوهر القلـــب وهـــو إبـــداع كفيـــك

علـــى مـــا بـــه كـــريم أصـــيلُ

وبقلـــبي رضـــوان يهفـــو لمـــرآكَ

ونـــــدَّى ســـــريرتي جبريـــــلُ

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

الهواجس

هواجـــسي فيـــكِ إيمـــانٌ وغاليـــةٌ
وأنجـــم وَفـــراشٌ يعبـــد اللَّهبـــا

وســـالفاتُ رؤىً حـــين اشـــتهيتِ لنـــا
في البيـــد خيمتَهـــا الـــسمراء والكتبـــا

هـــواجس أنـــتِ دنياهـــا ومعـــدنها
فكيـــف تبـــدع إلا النـــور والطربـــا

النـــازلات علـــى قلـــبي ونعمتـــه
حـــوراً مـــن الأُفـــق القدســـيّ لا رِيَبـــا

المترفـــاتُ، وأحلاهـــا وأملحُهـــا
طيـف مـع الفجـر مـن أهـدابك انـسربا

روى لنـــا عنـــكِ مـــا نـــدًى ســـرائرنا
مـــن المنـــى الـــشقر إنْ صـــدقا وإنْ كـــذِبا

تـــصوَّف القلـــب تـــدليلاً لـــساكنه
فمـــا شـــكا عنـــتَ البلـــوى ولا عتَبـــا

obeikandl.com

وكيف يوحش قلبي من سلافته

وقد أدرتِ عليه الحب والأدبا

يا عذبة الثغر لو طاف الخيال به

قرأتُ به في وجهكِ الاشفاق والغضبا

إذا تمنَّاكِ قلبٌ لا نجوم به

تململ الفلك الغيران واضطربا

يمد حسنك أهواء النفوس تقىً

ويسلب الخير والأطياب والشهبا

كأَنه الكعبة الزهراء ما اجترحَتْ

منى الحجيج بها إثماً ولا لعِبا

غيبٌ لحبك من نعمى اليقين به

كأنني كاشِفٌ عن سره الحُجبا

بيني وبينكِ انساب موثَّقة

هذا اللهيب بقلبي خيرُها سَببَا

فلو تجلت بنعماءِ العذاب لنا

نشدْتُ عندك إلاَّ جمرَه أرَبا

لم يشهد الله قلبٌ لا لهيب به

ويشرق الله في القلب الذي التهبا

أُعيــذُ مــؤنس روحــي بعــد وحــشتها
أن يــستردَّ مــن النعمــاء مــا وَهَبــا

يــا ضَــيْعَةَ الــنغم الأسمــى ولوعتــه
إذا محــا الخــالق الفنــان مــا كتَبَــا

شــفَّعت عنــدك حــبي في مواجعــه
ومــا تمــزَّق مــن قلــبي ومــا ســلبا

أخفيــتُ ظلمــكِ عــن نفــسي لأَرحمهــا
ثــم ابتــدْعتُ لــهُ الأعــذار والــسببا

هــواكِ عنــدي مقــيم في مواطنــه
فــإِن تحــوَّل عــن نعمائهــا اغتربــا

أحبــك الحــب تأليهــاً خلعــت بــه
علــى تــدِّلهي الإجــلالَ والرَّهبــا

ســكبتُ في دربِــكِ الأطيــابَ والهــة
وجلَّ كاسُـكِ عـن عطـري الـذي انـسكبا

لعلــه ــ والخطــى الــشقراء تــسلكه ــ
يُعلُّهــا مــن حنــيني بعــض مــا شــربا

أغليتُ نعمى الهوى عندي ومحنته

فَحُبُّ ما مُرَّ منه حبُّ ما عَذُبا

مدامعي فيكِ لو أكرمْتِ جوهرها

أكرمتِ فيها الهوى والشعر والعربا

أُجلُّ بابَكِ عن طول الوقوفِ به

فَقْرُ الكريم تجلَّى صَمْتُهُ طَلَبا

* * *

obeikandl.com

الكعبة السَّمْراء

نائيـــةَ القطـــوفِ، كـــلُّ نجمـــةٍ
مـــن شـــفتي دانيـــةُ القطـــوفِ

ويـــا ربيعـــاً مـــن فتـــونٍ وهـــوىً
طـــافَ الربيـــعُ بـــالهوى فطـــوفي

زارت طيـــوفٌ منـــكِ ثـــم لم تَعُـــدْ
إليـــكِ ... جفـــني شَـــركُ الطيـــوفِ

ويـــا خطـــوب الـــدهر لا تُهـــوِّني
روَّضـــكِ الحـــبُّ فلـــن تُخيفـــي

كـــل لبانـــاتي طيـــوفٌ ورؤى
كـــأنهنَّ شَـــطَحاتُ صـــوفي

تحملـــني غمامـــةٌ مـــسحورةٌ
كـــالبرق عـــبرَ أُفُـــقٍ مكـــشوفِ

خمريـــة الحريـــر والـــشذا معـــاً
تعـــج مـــن منـــاي بـــالألوفِ

obeikandl.com

تُلَـــثِّمُ الأَنجـــمَ مـــن أحلامِهـــا

بـــالأَرجوان العَبِـــقِ الـــشفيفِ

علـــى غنـــاءٍ ورؤى ووتـــر

ترنحـــت تـــرنُّحَ النزيـــفِ

ولا تتيـــه في الـــدجى غمـــامتي

شـــوقي دليلـــي، والـــضحى رديفـــي

أســـأَلُ عنـــكِ كوكبـــاً فكوكبـــاً

بنَـــزقِ المعـــذَّبِ الملـــهوفِ

الفرقـــدان أنـــزلاك منهمـــا

علـــى النـــديم وعلـــى الوصـــيفِ

كعـــبتي الـــسمراء قـــد لقيتُهـــا

بـــين عويـــل الجـــن والعزيـــفِ

فلـــن تحـــن بعـــدها لوســـنٍ

عبـــادتي الـــولهى ولا عكـــوفِ

أمـــرُّ فيـــه وكـــأني لم أكـــن

أفديـــه بالتليـــد والطريـــفِ

كعـــبتيَ الـــسمراء أنـــتِ قـــبلتي

علـــى بليـــل للنـــدى وريـــفِ

obeikandl.com

حـــسنكِ لم يؤلـــف ـــ ولا ألومـــه ـــ
تكـــــبر الحـــــسن علـــــى المـــــألوفِ

تبرجـــــت لـــــكِ الـــــشفوف دُلَّهـــــاً
يـــــا مـــــن رأى تـــــبرُّج الـــــشفوفِ

والأيـــــك حـــــنَّ، وانحنـــــت وســـــلَّمَتْ
غـــــصونُهُ علـــــى القـــــدودِ الهيـــــفِ

تحيـــة القربـــى . ومـــا أَرقَّهـــا .
وحنَّـــــــةَ الأَلـــــــوفِ للأَلـــــــوفِ

طـــارتْ إليـــكِ كبـــدي محمولـــة
علـــــى جَنـــــاح الرَجـــــزِ الخفيـــــفِ

المـــرقص الـــسماءَ في عـــرس الهـــوى
والحـــور ينقـــرن علـــى الـــدفوفِ

النـــــاثرِ الأنجـــــمَ في فرحتـــــه
دَراهِمـــــاً نهبـــــأ علـــــى الـــــضيوفِ

وضَـــــنَّ بالـــــشمس فـــــضمَّ يـــــده
حرصـــــاً علـــــى دينارِهـــــا المـــــشوفِ

الـــــنغم النـــــاعم في اختـــــصاره
أحلـــــى مـــــن المطـــــوَّلِ العنيـــــفِ

ورنـــــوةُ الحَيـــــيِّ ألـــــفُ قـــــصة

علـــــى الهـــــوى، وغمـــــزةُ العفيـــــفِ

نائيـــــةَ القطـــــوفِ، كـــــلّ نجمـــــة

في شـــــفتي دانيـــــة القطـــــوفِ

الأَقحـــــوان ثغـــــرُكِ المنـــــدَّى

ونحـــــن بـــــالعطر وبـــــالرفيفِ

دعـــــي النـــــصيف وأطلّـــــي جنـــــةً

هـــــل تُـــــسْتَرُ الجنـــــة بالنـــــصيفِ

شـــــربت أَقـــــداريَ في مـــــصفَّى

شَـــــهْدِكِ حتـــــى ســـــكرتْ حُتـــــوفي

تـــــسأَلُ كـــــلَّ أيكـــــةٍ جارتُهـــــا

عـــــن قـــــدك المهفهـــــف النحيـــــف

تمَّ رشـــــيقاً أملـــــداً ولقيـــــتْ

منـــــه الفـــــضولَ نَظْـــــرَةُ العَنُـــــوفِ

قـــــدكِ والـــــضمير في ســـــجيةٍ

يـــــدرَك بـــــالرهيف والرهيـــــفِ

والناهـــــدان وثبـــــا كرصـــــد

علـــــى الكنـــــوز الحالمـــــات يُـــــوفي

تحالفـــــا تـــــصوُّنا وعـــــزَّةً
وامتنـــــعَ الحليـــــفُ بـــــالحليفِ

مـــــضمَّخانِ خمـــــرةً وشَـــــهداً
أهكـــــذا يـــــصمد للزحـــــوفِ

أذكـــي بقلـــبي ـــ إن خبـــا لهيبـــه ـــ
جَمْـــرَ الغَـــضا أَو دمعـــة اللـــهيفِ

هـــل يـــسمح الـــضحى بـــبعض ظلـــه
قـــد طـــال في هجـــيره وقـــوفِ

أَحمـــل في مجـــامري بخورَهـــا
هديـــةَ المـــشرَّدِ الـــضعيفِ

ولَبنـــاً مـــن فـــضة ولَبنـــاً
مـــن ذهـــب لقـــصرك المُنيـــفِ

تعطـــري فهـــذه صـــبابتي
واكتحلـــي فهـــذه حـــروفِ

١٩٦٢

* * *

obeikandl.com

النّبع المسْحُور

بُــردَكِ فــوق الخــصر جــارُ الــرؤى
فخلفـــــه تطفـــــر جِنيَّتـــــانْ

شـــــيطانتانِ اصـــــطفتا جنـــــةً
قـــد تـــؤنس الجَنَـــةَ شـــيطانتانْ

دارت علـــــى الظمـــــأى حمياهمـــــا
فاللـــهو في الجنـــة طلـــقُ العنـــانْ

يـــــدنيهما الـــــشوقُ ولم تـــــدُنوا
فهـــل همـــا نهـــدانِ أم نجمتـــانْ

تمـــــوجُ ألحـــــانُ الـــــصبا فيهمـــــا
كأنمـــــا نهـــــداكِ أغرودتـــــانْ

عـــشَّان لا للطـــير بـــل للـــهوى
عـــشان، بـــل للطيـــب قارورتـــانْ

عنـــدي طيـــوب لـــك أعـــددتُها
عطـــرُ لبانـــاتي وعطـــرُ البيـــانْ

obeikandl.com

رشَّـــا علـــى حـــسنكِ ريَّاهمـــا
فهـــل درى عطـــرايَ مـــا يفعـــلانْ

حـــسنُكِ عطـــر العطـــرِ في جـــنتي
علـــى غِناهـــا ـــ ولبـــان اللبـــانْ

فاغـدي علـى الرمـل وروحـي، يَـضُعْ
وَرْدٌ ويفـــــرُشْ طيبَـــــه أقحـــــوانُ

عينـــاك بَحْـــرٌ حـــين أغفـــى انحنـــتْ
فلملمـــــتْ أحلامَـــــه الـــــضفتانْ

تغفـــو بعينيـــكِ طيـــوفُ المُنـــى
عينـــــاكِ للأَشـــــواقِ أُرجوحتـــــانْ

قلـــبي وقرطـــاكِ حليفـــا ضَـــنىً
ألم يـــــئِنْ أن يتعـــــب الخافقـــــانْ

وخـــــصلتانِ ارتاحتـــــا في يـــــدي
مـــن الـــدجى المخمـــور مـــسكوبتانْ

شـــــذاهما بـــــاقٍ وإن غابتـــــا
كأَنمـــــا فرعـــــاكِ ريحانتـــــانْ

تغـــــامزين البـــــدرَ في موعـــــدٍ
فغـــــرتُ لمـــــا التقـــــتِ الغمزتـــــانْ

تنمـــــنم الأَحـــــلامَ فـــــضيةً

وتنـــسج الـــشمس لـــكِ الأرجـــوانْ

وملكُـــكِ البـــدر وشمـــس الـــضحى

ومـــا يـــصوغان ومـــا يغـــزلانْ

قـــد بـــاح جفنـــاك بـــسر الـــدجى

جفنـــاكِ مـــن ســـر الـــدجى مُتْرَعـــانْ

تـــضحك عينـــاكِ وإنْ جَـــدَّتا

لا ســـحر في عيـــنين لا تـــضحكانْ

تنطـــق عينـــاكِ ولم تنطقـــي

وقـــد تطـــيلان وقـــد تـــوجزانْ

ألم تـــضيقا بمعـــاني الهـــوى

ألا تلومـــــانِ، ألا تعتبـــــانْ ؟

رشـــيقةَ الأحـــزان والقَـــدِّ، هَـــلْ

ينبـــتُ في جَمْـــرِ الغـــضا غـــصن بـــانْ

نزلـــتِ قلـــبي ســـدرة المنتهـــى

مـــا أرز لبنـــان، ومـــا الغوطتـــانْ ؟

وبيننـــا قربـــى الـــشذا للـــشذا

الحـــسن والـــشعر رضـــيعا لَبـــانْ

ترشـــف مـــن نهـــديكِ إغفـــاءتي
كأســـيْن قـــد أُترعِتـــا بنـــتَ حـــانْ

طافـــت بـــك الكـــأسُ فرنَّحتِهـــا
وجُـــنَّ لَمَّـــا شَـــمَّكِ الزعفـــرانْ

نبـــع الـــصبا المـــسحور[1] يـــشتفُّهُ
قلـــبي وهـــذا الحـــسن والفرقـــدانْ

نـــشتفُّهُ حتـــى ثمالاتِـــهِ
فـــنحن لا نفنـــى، ويفنـــى الزمـــانْ

نـــشتفُّهُ حتـــى يعـــودَ الـــصبا
واللمـــةُ الـــسوداءُ والعنفـــوان

وبيتُنـــا في ربـــوةٍ سمحـــةٍ
حلـــوُ الـــسفوح الخـــضر حلـــو الرعـــانْ

وغابـــةٍ يغفـــو الـــضحى عنـــدها
وشمـــسها تغـــرب قبـــل الأوانْ

قبورنـــا فيهـــا، ولا وحـــشة،
يؤنـــسها في الوحـــدة الـــسنديانْ

وقبـــة[2] تحـــرس كنـــز الـــدجى
كأَنهـــا في الغابـــة الديـــدبانْ

---

[1] إشارة إلى ما ورد في الأساطير عن وجود نبع يتيح للشارب منه خلود الشباب .

obeikandl.com

والنبـــــع والقبـــــة في هـــــدأةٍ
يـــسرع دهـــرٌ وهمـــا وانيـــانْ

مـــا هـــزَّتِ الـــدنيا أناتَيهْمـــا
فَتُغْـــرِبُ الـــدنيا ولا يدهـــشانْ

ولوَّحَـــتْ مـــن بعـــض أفيائنـــا
كفَّـــان بالحِنَّـــاءِ مخـــضوبتانْ

حـــضنتُ في الـــسمراءِ دنيـــا المُنـــى
حـــين التقينـــا كبَّـــرَ العالَمـــانْ

جُزنـــا حـــدود الكـــون حتـــى التقـــى
كـــلُّ مغيـــبٍ عنـــدنا بالعيـــانْ

وعـــاد للأنجـــم مـــا ضـــاع مِـــنْ
أَضـــوائها واعتنـــق الأزهـــرانْ

واختـــصر الـــدنيا شـــذاً مـــسكرٌ
أو لهفـــة عـــذراء أو قبلتـــانْ

بحـــت بأَســـراري، فَعبُّـــوا الـــشذا
فُـــضَّتْ عـــن الـــراح العتيـــقِ الـــدنانْ

---

(٢) قبة قديمة لأحد الأولياء الصالحين في قرية الشاعر .

obeikandi.com

مـــا غـــابَ عـــن أعراسِـــنا أهلُنـــا
الـــشمس والأَنجـــم في المهرجـــانْ

والنـــــاس لا تعـــــرفُ أحزاننـــــا
يرثـــي لنـــا الـــشوق ويبكـــي الحنـــانْ

يـــــرفعني المـــــوج إلى شـــــاهقٍ
وحطَّـــــني .. لا تهـــــدأ الكفتـــــانْ

زُلزلـــــت الأمـــــواجُ زلزالَهـــــا
واحتـــضَنَتْها دُجْنَـــةٌ مـــن دخـــانْ

قـــد رجَّهـــا العاصـــف حتـــى طفـــا
لؤلؤهـــا . طـــوع يـــدي . والجُمـــانْ

ومحنـــــةٌ طالَـــــتْ وأكرمْتُهـــــا
بالـــصَبرِ حتـــى مـــلَّ دهـــرٌ فَـــلانْ

لا يقـــــنط الحـــــر ولا يـــــشتكي
لكـــــل بحـــــر هـــــائجٍ شـــــاطئانْ

فتَّـــشْتُ عـــن خـــوفٍ فَلـــم ألْقَـــهُ
كيـــف أرى الخـــوف وأنْـــتِ الأَمـــانْ

قرَّبنـــــا الله ففـــــوقَ الزمـــــانْ
نحـــن مـــع النـــور، وفـــوق المكـــانْ

يُـــــضَوِّيءُ الظلمـــــةَ إيمانُنـــــا
ويُـــــسكر الفجـــــرَ رحيـــــقُ الآذانْ

نحـــــن وقلبانـــــا وأَســـــرارُنا
شـــــــوقٌ إلى الله وأغنيتـــــــانْ

أوَجْهُـــــهُ أم بيْتـــــه قـــــبلتي
أســـــتغفر الله فلـــــي قبلتـــــانْ

نريـــــد جمـــــراً لبخـــــور الهـــــوى
في النـــار هـــذا الجمـــر، لا في الجِنـــانْ

صـــــلاتنا النـــــورُ فمـــــن وَهْجهـــــا
شَـــــعَّ الـــــضحى، وائتلـــــق الـــــنيرانْ

مِـــــنْ وِرْدنـــــا (الزهـــــرة) تـــــسبيحةٌ
والـــــصبح والنجمـــــة تكبيرتـــــانْ

تغمزنـــــي الـــــشمس عِنـــــاقَ الهـــــوى
فلفَّـــــني مِـــــنْ فرعهـــــا خـــــصلتانْ

وجهـــــي ـــ ولم تخـــــدع أســـــاريره ـــ
والقلـــــبُ مرآتـــــان مجلوَّتـــــانْ

كتبـــــتُ (بـــــسم الله) فـــــالطرس مـــــن
عـــــدْن (وبـــــسم الله) حوريتـــــانْ

لم يَعْـــــنِني عـــــسرٌ ولا غربـــــة

الله والحـــــسن همـــــا المـــــستعانْ

عرَّيْـــتُ فقـــري عنـــد بابَيْهمـــا

وتعـــذب الـــشكوى، ويحلـــو الهـــوانْ

* * *

obeikandl.com

في مهرجَان المعرّي

حَلِـــيَ النـــدِيُّ كرامـــةً للـــراحِ
عجبـــاً أَتَـــسكرنا ؟ وأنـــت الـــصاحي

لـــكَ في الـــسرائر بدعـــةٌ مرموقـــة
أنـــس المقـــيم وجفْـــوة النـــزَّاحِ

مجـــد كآفـــاقِ الـــسماء إذا انتهـــت
منـــه نـــواحٍ بادَهَـــتْ بنـــواحِ

الـــدهر ملـــك العبقريـــة وحـــدها
لا ملـــك جبـــار، ولا ســـفَّاحِ

والكـــون في أســـراره وكنـــوزه
للفكـــر، لا لـــوغىً ولا لـــسلاحِ

ذَرَتِ الـــسنون الفـــاتحين كـــأَنهم
رمـــل تناولـــه مهـــبُّ ريـــاحِ

لا تـــصلح الـــدنيا ويـــصلح أمرهـــا
إلا بفكـــر كالـــشعاع صـــرحِ

obeikandl.com

خـــير العقائـــد في هـــواي عقيـــدةٌ
شمـــــاء ذات توثـــــبٍ وجمـــــاحِ

شـــرفُ العقيـــدة أن تكـــون جريحـــةً
فبَـــدارِ قِـــسْطَكَ مِـــن أذىً وجـــراحِ

وأحمـــل بكفَّيـــك الحيـــاة تحـــدياً
منهـــــا لأَوَّلِ معتـــــدٍ في الـــــساحِ

لا تَـــشْكُ مـــن قِـــصَر الحيـــاة فربمـــا
أغنـــت إشـــارَتُها عَـــنِ الإفـــصاحِ

وأنـــا الـــذي وســـع الهمـــومَ حنانُـــهُ
وبكـــى لكـــل معـــذَّبٍ ملتـــاحِ

أشـــقى لمـــن حمـــل الـــشقاءَ كأَنمـــا
أتـــراحُ كـــل أخـــى هـــوىً أتراحـــي

غـسل الأسـى قلـبي وحـسبُكَ بالأَسـى
مـــن غاســـلٍ حقـــدَ القلـــوب ومـــاحي

وَوَدِدْتُ حـــين هـــوى جنـــاحُ حمامَـــةٍ
لـــو حلَّقَـــتْ مـــن خـــافقي بجنـــاحِ

أعمـــى تلفَّتـــت العـــصور فمـــا رأَتْ
عنـــد الـــشموسِ كنـــوره اللَّمـــاحِ

نفـــذت بـــصيرتُهُ لأَســـرارِ الـــدجى
فتبرجـــت منهـــا بـــألفِ صـــباحِ

مَـــنْ راح يحمـــل في جوانحـــه الـــضحى
هانـــت عليـــه أشـــعةُ المـــصباحِ

أمـــصوِّرَ الـــدنيا جحيمـــاً فـــائراً
يرمـــي العـــصورَ بجمـــره اللَّفـــاحِ

هـــوِّنْ عليـــك ففـــي النفـــوس بقيـــةٌ
مـــن رحمـــة ومـــروءة وسمـــاحِ

خلـــف الهجـــير وعنفـــه ولهيبـــهِ
مـــا شـــئتَ مـــن ظـــل، وطيـــب نِفـــاحِ

ضـــجَّتْ ملائكـــة الـــسماء بـــساخرٍ
مُـــرِّ الدعابـــة شـــاتمٍ مـــدَّاحِ

عَـــرَّى الـــسرائرَ والنفـــوس ممزقـــاً
عـــنهنَّ كـــل غلالـــة ووشـــاحِ

إنْ يَقْـــسُ في نقـــد الطبـــاع فلـــم تكـــن
ترجـــى لرحمتِهـــا يـــدُ الجـــرَّاحِ

إيـــهٍ رهـــينَ المحبـــسين ألم يَـــئِنْ
إطـــلاقُ مأســـورٍ وفـــكُّ سَـــراحِ

ظفـــرت برحمتـــكَ الحيـــاةُ، وصـــنتَها

عـــن كـــل ناعـــسةٍ الجفـــون رَدَاح

أتـــضيقُ بـــالأنثى وحبُّـــكِ لم يَـــضِقْ

بـــالوحشِ بـــين سباســـبٍ وبطـــاحِ

يـــا ظـــالِمَ التفّـــاحِ في وجناتهـــا

لـــو ذقـــتَ بعـــضَ شمائـــل التُّفـــاحِ

عطـــرٌ أحـــبُّ مـــن المُنـــى وغلالـــة

بـــدع فمـــن وهـــج ومـــن أفـــراحِ

هـــي صـــورة لله جـــلَّ جلالـــه

عـــزَّتْ نظائرهـــا علـــى الأَلـــواحِ

ليـــت الهمـــومَ العبقريـــةَ هُدْهِـــدَتْ

بحنـــانِ طيِّبـــة اللمـــى ممـــراحِ

لـــو أنهـــا نزلـــت علـــى نعمـــى الهـــوى

نزلـــت مدلَّلـــةً بـــأَكرم ســـاحِ

مـــا أوْسَـــعَ العقـــلَ الحكـــيم، وهمّـــه

وســـع الحيـــاة لـــصبوةٍ ومِـــراحِ

ولمـــن تـــدلله وتـــسكر روحـــه

عنـــد الهجـــير بظلـــها النفَّـــاحِ

أنثـــى إذا ضـــاقت ســـريرة نفـــسه
طلعـــتْ بآفـــاقٍ عليـــه فِـــساحِ

للعبقريـــة قـــسوةٌ لـــولا الهـــوى
عـــصفتْ بكـــل عقيـــدةٍ وصـــلاحِ

مـــا للـــشراع علـــى العواصـــف حيلـــةٌ
إن لم تـــــصرِّفْهُ يـــــدُ المـــــلاَّحِ

إيـــهٍ حكـــيمَ الـــدهرِ أيُّ مليحـــةٍ
ضـــنَّتْ عليـــك بعطرهـــا الفـــوَّاحِ

أســـكنْتَها القلْـــبَ الـــرحيمَ فرابَهـــا
مـــا فيـــه مـــن شـــكوى ورجـــعِ نُـــواحِ

جَرَحَـــتْ إبَـــاءَك والحيـــاءَ فـــأَقفلا
بـــابَ المُنـــى ورميْـــتَ بالمفتـــاحِ

لـــو أَنـــصفَتْ لـــسَقَتْكَ خمـــرةَ ريقهـــا
سُـــكرَ العقـــولِ وفتنـــةَ الأرواحِ

ولأَســـعفَتْكَ علـــى الهـــوى بمعطَّـــرٍ
بالحـــسن لا بـــشقائقٍ وأقـــاحِ

لا تُخْـــفِ حُبَّـــكَ بالـــضّغينة والأَذى
الحـــبُّ جـــوهَرُ حِقْـــدِكَ الملتـــاحِ

وأطِـلْ هِجـاءَكَ مـا تـشاءُ فخلفـهُ
غُـــرَرٌ منـــضرة مِـــنَ الأمْـــداحِ

العبقريـــةُ والجمـــال تحـــدَّرا
مـــن نبعـــةٍ وتسلـــسلا مـــن راحِ

أَخـوان مـا طلـع الـضحى لولاهمـا
إلاَّ علـــى العـــبراتِ والأتـــراحِ

الظالمـــانِ المالكـــانِ ونعمـــةٌ
مـــا أســـلفا مـــن ذلـــةٍ وجُنـــاحِ

إنَّ الـــتي حرمتْـــكَ نعمـــةَ حبِّهـــا
ـــ وأبيـــكَ ـــ عـــارُ كواعـــبٍ ومِـــلاحِ

لـــو كـــانَ في يَـــديَ الزمـــانُ وسِـــرُّهُ
وأعنَّـــةُ الإمـــساءِ والإصـــباح

لأَعَـــدْتُها بعـــد الـــردى مجلـــوَّةً
بـــشبابها وجمالهـــا الفـــضَّاحِ

في مـــشهد تكـــسو الوفـــود رحابَـــهُ
ويغـــصُّ بالغـــادين والـــروَّاحِ

فنزعْـــتُ فتنتَهـــا وسَـــحر جفونهـــا
ومحـــوتُ نـــور جبينهـــا الوضَّـــاحِ

ونثـــرتُ جـــوهر ثغرهـــا مـــن عقـــده
فـــصحاحُهُ العَطـــرَاتُ غـــيرُ صِـــحاحِ

وردْتُ للـــــسبعين ريـــــقَ عمرهـــــا
والحاليـــات مـــن الـــصِبا المِمْـــراحِ

وجلـــوْتُ مرآتـــي فنـــدَّتْ صـــرخةٌ
كلمـــى وغَطَّـــتْ خِزْيهـــا بـــالراحِ

حتـــى إذا أَتممْـــتُ ذلـــك كلَّـــهُ
أشـــرفْتُ أنظـــر نظـــرة المرتـــاحِ

فثـــأَرتُ مـــن ظلـــم الجمـــال وربَّمـــا
شمتَـــتْ جـــراحٌ في الثـــرى وأَضَـــاحِ

وإِذا رأيْتـــكَ ضـــقْتَ فيـــه تنكـــرتْ
للجِـــدِّ منـــه دعـــابتي ومِزاحـــي ...

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

عِندَ الغُرُوب

قــال لــي والربيــعُ غــافٍ علــى الزّهــرِ
يـــذيعُ الأحـــلام عطـــراً ونَـــدًّا

والغــروبُ النــدِيُّ في الغوطــةِ المعطــارِ
يحنـــو علـــى الظـــلالِ فتنـــدى

وقطيـــعٌ مـــن الـــشياهِ ورُعْيـــانٌ
وأغنيـــــةٌ تـــــرقُّ فـــــتردى:

مــا أحَــبَّ الحيــاةَ في غوطــةِ الــشامِ
وافْجَـــعْ بـــالموتِ هجـــراً وفقـــدا

أيُّ وِرْدٍ للحـــسن تـــشتفُّه عـــيني
ويبقـــــى بقـــــدرةِ الله وِرْدا

هـــل رأتْ هـــذه الخمائِـــلُ قبلـــي
مَـــنْ رآهـــا عينـــاً وثغـــراً وخـــدًّا

هـــي عنـــدي شمائـــلٌ وعطـــورٌ

وقلـــــوبٌ تهـــــوى وَدَلٌّ يفَـــــدَّى

أعـــشقُ الحـــسنَ روضـــةً وغـــديراً

وبيانـــاً سمحـــاً وفجـــرتً منـــدَّى..

* * *

obeikandl.com

خمرة الأحزان

سَكبْتُ في الكأس أشجاني فتلكَ يدي
من عبءِ ما حملْتهُ الكأس ترتعِدُ

يا شاعراً زحمَ الدنيا بمنكبه
كالسيل يهدأ حيناً ثم يطَّردُ

تراقصَتْ في لهيبٍ من قريحتِهِ
ثلوجُ لبنانَ والأمواجُ والزَبَدُ

وللهوى ألفُ قصرٍ في جوانحه
وكلُّ قصرٍ له من عبقرٍ رَصَدُ

وفي العقيقِ على الوادي وضفَّتهِ
حَنَتْ وحنَّتْ قوافٍ كالضحى شُرُدُ

فمن نسيبٍ كما ناحَتْ مطوَّقةٌ
والفجرُ يسرعُ والظلماءُ تَتَّئِدُ

ومِنْ حماسٍ إذا ريعت عرينه
كما يزمجر دون الغابة الأَسَدُ

مــن كــل مُبرقــةٍ بــالحق مُرعــدةٍ

كــالموج في العاصــف المجنــون يحتــشدُ

بــيني وبينَــكِ عهــدُ الأوفيــاء فَهــل

أدَّى المحبــون للأحبــابِ مــا وَعَــدُوا

عهــدٌ علــى(إهــدن) الخــضراء، نبعتُهــا

والــشعرُ والبــدر حُفَّــاظٌ لمــن شــهدوا

أبــا الكواكــب عهــدي أنــت تعرفــه

لا ينطــوي العهــد حتــى ينطــوي الأَبَــدُ

لبنــان، يــا حلــم الفــردوس، أبدَعَــهُ

علــى غــرار ذراك الواحــدُ الــصَمَدُ

وزاهــــدين بحــــسنٍ أنــــت غُرَّتــــهُ

لــو آمنــوا بجمــالِ الله مــا زهــدوا

كأنَّمــا الــشمُّ مــن لبنــانَ في ســفرٍ

البــدر يَقــرُبُ والغــبراءُ تبتعِــدُ

الحــسنُ منــسجمٌ فيــهِ ومختلــفٌ

والحــسن مجتمــعٌ فيــهِ ومنفــردُ

جــرى ســنى البــدر مــاءً في خمائلــه

فرحــتُ بالموجــةِ الزهــراءِ أبــتردُ

يا سَامِرَ الحَيّ

يـا سَـامِرَ الحَـيِّ هـل تعنيـكَ شـكوانا
رقَّ الحديـــدُ ومـــا رَقـــوا لبلوانـــا

خـــلِّ العِتـــابَ دموعـــاً لا غنـــاء بهـــا
وعاتـــبِ القـــوم أَشـــلاءً ونيرانـــا

آمنْـتُ بالحقـد يـذكي مـن عزائمنـا
وأبعـــد الله إشـــفاقاً وتحنانـــا

ويْـل الـشعوبِ الـتي لم تَـسْقِ مـن دَمِهـا
ثاراتهـــا الحمـــرَ أحقـــاداً وأَضـــغانا

أذكـــى مـــن الطيـــبِ ريحانـــاً وغاليـــةٌ
مـــا ســـال مـــن دم قتلانـــا وَجرْحانـــا

يُعطـي الـشهيدُ فـلا واللهِ مـا شـهدَتْ
عـــيني كإحـــسانهِ في القـــوم إحـــسانا

وغايـــةُ الجـــودِ أن يَـسقي الثـرى دَمـهُ
عنـــد الكفـــاحِ ويلقـــى الله ظمآنـــا

obeikandl.com

والحـق والـسيف مـن طبـعٍ ومـن نَـسَبٍ

كلاهمـــا يتلقـــى الخطـــب عُريانـــا

مـــا للـــسفينة لم ترفـــعْ مراســـيها

ألم تهيـــئ لهـــا الأقـــدارُ ربَّانـــا

شُـــقِّي العواصـــفَ والظلمـــاءُ جاريـــةٌ

باســـم الجزيـــرةِ مجرانـــا ومرســـانا

ضـمني الأعاديـب مـن بـدوٍ ومـن حـضرٍ

إنـــي لألمـــحُ خلـــف الغـــيمِ طوفانـــا

* * *

obeikandl.com

أَنا أبكِي

أنـــا أبكـــي للَّيـــل أوْحَـــشَهُ البـــدْرُ
وللقلـــــبِ هَـــــدَّهُ الحِرْمـــــانُ

أنـــا أبكـــي للـــهمِّ يـــأوي إلى القلـــب
فيقـــسو علـــى الغريـــبِ المكـــانُ

أنـــا أبكـــي للعـــينِ لا تـــدركَ الحـــسنَ
وللحـــــسنِ فاتَـــــهُ الإحـــــسانُ

أنـــا أرثـــي للمترفـــين فمـــا يبـــدعُ
إلاَّ الـــــــشقاءُ والأحـــــــزانُ

وأنـــا المـــترف الأنيـــق، ولكـــنْ
تـــريفي صـــاغ فَنَّـــهُ الرحمـــانُ

أنـــا أبكـــي لكـــل قيـــدٍ فـــأُبكي
لقريـــــــضي تغلُّـــــــهُ الأوزانُ

أيهـــا الكـــافرون هـــذي دمـــوعي
مـــن رســـالاتِ وَحْيهـــا الإيمـــانُ

obeikandl.com

أيهـــا المـــذنبونَ هـــذا فـــؤادي

مـــن معـــاني جراحِـــهِ الغُفـــرانُ

مـــن همـــومي مـــا يـــنعم العقـــل في

دنيـــا أســـاه ويهنـــأ الوجـــدانُ

مـــن همـــومي مـــا يغمـــر الكـــونَ بـــالعطر

ومنهـــــا مـــزاهـــــرٌ وقيـــــانُ

وهمـــــومي معطـــــراتٌ، عليهـــــا

مـــن شـــبابي الطمـــوحُ والريعـــانُ

كـــالغواني لكـــل عـــذراءَ لـــونٌ

مـــن جمـــالٍ ونفحـــة وافتتـــانُ

لم أضـــقْ بـــالهموم قلبـــاً وهـــل ضـــاقَ

بـــشتى عطـــورِهِ البـــستانُ

والهمـــومُ الحـــسان تفعـــل في الأنفـــس

مـــا تفعـــل الغـــواني الحِـــسانُ

وأنـــا الوالـــدُ الـــرحيمُ، وأبنـــائي

همـــــومُ الحيـــــاةِ والأشـــــجانُ

وأُعـــيرُ الحـــزينَ ســـحر بيـــاني

فيعزّيـــهِ لـــو يُعـــارُ البيـــانُ

شقرَاء

هَدْهِـــــدْ همومَـــــكَ عنـــــديْ
علـــــى حيـــــائي وصـــــدِّي

حُـــــوْرُ النعـــــيم تمنَّـــــتْ
نعمـــــى هـــــوايَ ووجـــــدي

هـــــل عنـــــدهنَّ رحيقـــــي
وهـــــل لـــــديهن شـــــهدي

تـــــــأنَّقَ اللهُ دهـــــــراً
يُعيـــــــدُ فِيَّ ويُبـــــــدي

حتـــــى جلانـــــيَ شـــــعراً
يـــــا حـــــسرةَ الـــــشعر بعـــــدي

خيالُـــــهُ الـــــسمْحُ نَـــــدَّى
ثغـــــري ونمـــــنم عِقـــــدي

وقلبُـــــه كـــــان كأســـــي
وجفنـــــه كـــــان مهـــــدي

والأنجـــــمُ الزْهـــــر حـــــولي

دُمـــــىً للـــــهوى وعَـــــدِّي

فغـــــارَتِ الحـــــور مـــــني

وكـــــل زهـــــوٍ مجـــــدِ

وهـــــبَّ في روض عـــــدنٍ

علـــــيَّ عاصِـــــفُ حقـــــد

فكـــــان لله حكـــــمٌ

لـــــشقوتي ولـــــسعدي

دنيـــــاي أحلـــــى وأغلـــــى

مـــــن ألْـــــفِ جنـــــةِ خلـــــد

يـــــا شـــــاكياً زور وعـــــدي

أحلـــــى مـــــن الوصـــــل وعـــــدي

كـــــلُّ المحـــــبين ملكـــــي

وأنـــــت وحـــــدك نِـــــدِّي

وكبريـــــاءُ جمـــــالي

تريـــــد منـــــك التحـــــدِّي

شـــــقراءُ يـــــا لـــــونَ حـــــسنٍ

محبَّـــــبٍ مـــــستبدِّ

ويـــــــا جمـــــــالاً غريبـــــــاً
علـــــــى ظِبـــــــاءٍ مَعَـــــــدِّ

لا وســـــــمُ لـــــــيلاي فيـــــــه
ولا ملامـــــــــــح هنـــــــــدي

ظمـــــــــآن أَنـــــــــشد وِرداً
وعنـــــــــد عينيـــــــــكِ وردي

يـــــا ســـــكرةً بعـــــد صـــــحوٍ
وفتنـــــــــةً بعـــــد رشـــــدِ

يـــــا رغبَـــــة العـــــين والقلـــــب
بعـــــد يـــــأس وزهـــــدِ

بـــــيني وبينـــــك حـــــربٌ
وهـــــــول أَخـــــــذ وردِّ

صـــــراعُ روحـــــينِ فيـــــه
عُنْـــــفُ العـــــدوِّ الألَـــــدِّ

وغـــــزوُ قلْـــــبٍ لقلـــــبٍ
فـــــتحٌ يُبيـــــد ويُـــــردي

فَنـــــاءُ دنيـــــا بـــــدنيا
وطـــــيُّ بَنْـــــدٍ بَبنْـــــدِ

الحـــــــبُّ لا حكـــــــم شـــــــورى

لكنـــــــــه حكـــــــــم فَـــــــــرْدِ

فهيئـــــــي فتنـــــــة الحـــــــسن

كُلَّهـــــــــــا واســـــــــــتعدي

١٩٥٤

* * *

obeikandl.com

البلبُل الغريب

مهداة إلى حفيدي محمد

سـلي الجمـر هـل غـالى وجُـنَّ وعـذَّبا
كفـرتُ بـه حتـى يـشوقَ ويعـذُبا

ولا تحـرميني جـذوةً بعـد جـذوة
فمـا أخْـضَلَّ هـذا القلـب حتـى تَلـهَّبا

ومـا نـال معنـى القلـب إلا لأنـه
تمـرغ في سـكب اللظـى وتقلبـا

هبـيني حزنـاً لم يَمُـرَّ بمهجـةٍ
فمـا كنـت أرضـى منـك حزنـاً مجرَّبـا

وصـوغيه لـي وحـدي فريـداً وأشـفقي
علـى سـره المكنـون أن يتـسربا

مَـصوناً كـأَغلى الـدر عـزَّ يتيمُـه
فـأودعَ في أخفـى الكنـوز وُغيِّبـا

وصـــوغيه مـــشبوب اللظـــى وتخيَّـــري

لآلامـــه مـــا كـــان أقـــسى وأغْربـــا

وصـــوغيه كالفنـــان يبـــدع تُحفـــة

ويرمقهـــا نـــشوان هيمـــانَ مُعْجَبَـــا

فيمـــا الحـــزن إلا كالجمـــال، أَحبُّـــهُ

وأترفُـــه مـــا كـــان أنـــأى وأصـــعبا

خيالـــك يـــا سمـــراء مـــرَّ بغـــربتي

فحيَّـــا ورحّبْنَـــا بغـــالٍ ورَّحبـــا

أرى طيفك المعسول في كل ما أرى

وحـــدْتُ ولكـــنْ لم أجـــد منـــه مَهْرَبـــا

شـــكونا لـــه الـــسمراء حتـــى رثـــى لنـــا

وجرَّأنـــا حتـــى عتبنـــا فأَعتبـــا

ونـــاولني مـــن أرز لبنـــانَ نفحـــةً

فعطّـــر أحزانـــي ونـــدَّى وخَـــضَّبا

وثنَّـــى بريّـــا الغـــوطتين يُـــذيعها

فهدهـــد أحلامـــي وأغلـــى وطيَّبـــا

وهـــل دللَـــتْ لـــي الغوطتـــان لبانـــةً

أحـــبَّ مـــن النعمـــى وأحلـــى وأعـــذبا

وسيماً من الأطفال لولاه لم أخف
ـ على الشيب ـ أن أنأى وأن أتغربا

تودُّ النجوم الزهر لو أنَّها دُمى
ليختارَ منها المترفاتِ ويلعبا

وعندي كنوزٌ من حنانٍ ورحمةٍ
نعيمي أن يُغْرى بهنَّ وينهبا

يجور وبعض الجور حلوٌ محبب
ولم أر قبل الطفل ظلماً محبَّبا

ويغضب أحياناً ويرضى، وحسبنا
من الصفو أن يرضى علينا ويغضبا

وإن نالَه سقمٌ تمنيتُ أنني
ـ فداءً له ـ كنت السقيم المعذَّبا

ويوجز فيما يشتهي، وكأَنه
بإيجازه دَلاَّ أعاد وأسهبا

يزف لنا الأعياد، عيداً إذا خطا
وعيداً إذا ناغى، وعيداً إذا حبا

كزُغْبِ القطا لو أنه راح صادياً
سكبْتُ له عيني وقلبي ليشربا

وأُوثِـــرُ أن يَـــرْوى ويـــشبع ناعمـــاً

وأظمـــأ في النعمـــى عليـــه وأســـغبا

وألـــثم في داجٍ مـــن الخطـــب ثغـــره

فـأَقطف منـه كوكبـاً ثـم كوكبـا

ينـــام علـــى أشـــواق قلـــبي بمهـــده

حريـــراً مـــن الوشـــي اليمـــانيِّ مـــذهبا

وأُسْـــدِلُ أجفـــاني غطـــاءً يُظلـــهُ

ويـــا ليتهـــا كانـــت أحـــن وأحـــدبا

وحملـــني أن أقبـــل الـــضيم صـــابراً

وأرغـــب تحنانـــاً عليـــه وأرهبـــا

فأَعطيـــتُ أهـــواء الخطـــوب أعـــنتي

كما اقتدْتَ فحلاً معرق الزهوُ مصعَبا

تـــأَبى طـــويلاُ أن يُقـــادَ .. وراضـــه

زمـــانٌ فَرَاخـــى مـــن جمـــاح وأصـــعبا

تـــدلَّهْتُ بالإيثـــارِ كهـــلاُ ويافعـــاً

فدلَّلْتُـــهُ جَـــدّاً وأرضـــيتُهُ أبـــا

وتخفـــق في قلـــبي قلـــوبٌ عديـــدة

لقـــد كـــان شِـــعباً واحـــداً فتـــشعَّبا

obeikandl.com

ويــا ربِّ مــن أجــل الطفولــة وحــدها
أفــضْ بَركــاتِ الــسلم شــرقاً ومغربــا

ورُدَّ الأذى عــن كــل شــعبٍ وإن يكــن
كَنُــوداً، وأحببــه وإن كــان مــذنبا

وصُــنْ ضــحكةَ الأطفــالِ يــا ربُّ إنهــا
إذا غــرَّدت في مــوحش الرمــل أعــشبا

ملائــكُ لا الجنــات أنجــبن مثلــهم
ولا خلــدها ــ أســتغفر الله ــ أنجبــا

ويــا ربِّ حبــب كُــلَّ طفــلٍ فــلا يَــرى
وإن لجَّ في الإعنــاتِ وجهــاً مقطبــا

وهيــئ لــه في كــل قلــبٍ صــبابةً
وفي كــل لقيــا مرحبــاً ثــم مرحبــا

ويــا ربِّ إن القلــوب ملكــك إن تــشأْ
رددْتَ محيــل القلــب ريَّــانَ مُخَــصبا

ويــا ربِّ أحزانــي وضــاءٌ كــأَنني
ســكبت علــيهنَّ الأصــيلَ المُــذَهبا

ترصَّــد نجــمُ الــصبح مــنهنَّ نظــرةً
وأشــرف مــن عليائــه وترقبــا

فأرخيـــتُ آلاف الـــسّتور كـــأنني
أمـــد علـــى حـــالٍ مـــن النـــور غَيهبـــا

فغـــوَّر نجـــم الـــصبح يأْســـاً ومـــا رأى
ـ علـــى طُهـــرِهِ ـ حتـــى بنانـــاً مُخـــضَّبا

وقـــد تَبْهَـــرُ الأحـــزانُ وهـــي ســـوافرٌ
ولكـــنَّ أحلاهُـــنَّ حُـــزنٌ تَنَقَّبَـــا

ويـــا ربِّ عِـــزٌّ مـــنْ أميـــة لا أنطـــوى
ويـــا ربِّ نـــورٌ وَهـــجَ الـــشرق لا خبـــا

وأعـــشق بـــرق الـــشامِ إن كـــان ممطـــراً
حنونـــاً بـــسقياه وإن كـــان خُلبَـــا

وأهـــوى الأديـــمَ الـــسمح ريَّـــانَ مُخـــصباً
ســـنابلُه نـــشوى، وأَهـــواه مُجـــدِبا

مـــآربُ لـــي في الربـــوتين ودُمَّـــرٍ
فمـــن شـــمَّ عطـــراً شـــمَّ لـــي فيـــه مأْربـــا

ســـقى الله عنـــد اللاذقيـــة شـــاطئاً
مُراحـــاً لأحلامـــي ومغنـــى وملعبـــا

وأرضـــى ذُرى الطـــوْدِ الأَشـــمِّ فَطَالَمـــا
تحـــدَّى وســـامى كـــل نجـــمٍ وأتْعَبَـــا

وجـــادَ ثـــرى الـــشهباء عطـــراً كأَنَّـــهُ

علـــى القبْـــر مـــن قلـــبي أُريـــق وذُوِّبـــا

وحيَّـــا فلـــم يخطـــئ حمـــاةَ غمامـــةً

وزفَّ لحمـــص العـــيشَ ريَّـــانَ طيبـــا

ونـــضَّر في حـــورانَ ســـهلاً وشـــاهقاً

وبـــاكر بـــالنعمى غنيـــاً ومُثْرِبـــا

وجلجـــل في أرض الجزيـــرة صـــيِّبٌ

يُـــزاحِمُ في الـــسقيا وفي الحـــسن صـــيِّبا

ســـحائبُ مـــن شـــرق وغـــرب يَلُمُّهـــا

مـــن الـــريح راعٍ أهـــوج العنـــفُ مُغْـــضبا

لـــه الـــبرقُ ســـوط لا تنـــدُّ غمامـــة

لتـــشرُدَ إلا حـــزَّ فيهـــا والُهبـــا

يؤلفهـــا حينـــاً وتطفـــر جُفَّـــلاً

وحـــاول لم يقـــنط إلى أن تغلَّبـــا

أنحـــنَ علـــى طـــول الـــسماء وعرضـــها

يـــزاحم منهـــا المنكـــبُ الـــضخمُ منكبـــا

فَلَـــمْ أدْرِهـــل أمَّ الـــسماء قطيعُـــهُ

مـــن الغـــيم أم أمَّ الخِبـــاءَ المطنَّبـــا

تـــبرَّج للـــصحراء قبـــل انـــسكابهِ
فلـــو كـــان للـــصحراء ريـــق تَحلَّبـــا

وتعـــذر طـــلَّ الفجـــر لم يُـــرْوِ صـــادِياً
ولكنَّـــــه بـــــلّ الرمـــــال ورطّبَـــــا

ويُـــسْكرها أن تـــشهد الغـــيم مُقـــبلاً
وأن تـــــــــتملاَّه وأن تترقبـــــــا

كـــأنَّ طبـــاعَ الغيـــد فيـــه فـــإن دنـــا
قلـــيلاً نـــأى حتـــى لقـــد عـــزَّ مطلبـــا

ويُطمعُهـــا حتـــى إذا جـــنَّ شـــوقها
إليـــه أنْثَنـــى عـــن دَرْبهـــا وتَجنَّبـــا

تَعُـــدُّ ليـــالي هَجْـــرهِ، وســـجيَّةٌ
بكـــل مـــشوقٍ أن يَعـــدَّ ويَحـــسُبَا

ويبـــدَهُ بالـــسقيا علـــى غـــير موعـــد
فمـــا هـــي إلاَّ (لمحـــةٌ) وتـــصبَّبا

كـــذلك لطـــفُ الله في كـــل محنـــةٍ
وإن حَـــشدَ الـــدهرُ القَنـــوطُ وألَّبـــا

إلى ان جَلاهـــا كالكعـــاب تزينـــتْ
لتُحْـــسَدَ مـــنْ أترابهـــا أو لتُخطبـــا

ومـــرَّتْ علـــى سُـــمْر الخيـــام غمامـــةٌ
تجـــرُّ علـــى صـــادٍ مـــن الرمـــال هَيُـــدَبا

نطـــاف عِـــذاب رشـــها الغـــيمُ لؤلـــؤاً
وتبُـــراً فمـــا أغنـــى وأزهـــى وأعجبـــا

وطـاف الغمـام الـسمحُ في البيـد ناسـكاً
إلى الله في ســـقيا الظمـــاء تَقرُّبـــا

عواطـــل مـــرَّ المـــزنُ فـــيهنَّ صـــائغاً
ففـــضَّضَ في تلـــك الـــسهول وذَهَّبـــا

وردَّ الرمـــالَ الـــسُمْرَ خُـــضراً وحاكهـــا
سمـــاءً وأغناهـــا ورش وكوكبـــا

وحـــرَّك في البيـــد الحيـــاةَ وســـرَّها
فمـــا هامـــدُ في البيـــد إلاَّ توثبـــا

ولاعـــب في حـــالٍ مـــن الرمـــل ربربـــاً
وضـــاحك في غـــالٍ مـــن الوشـــي ربربـــا

وجَمَّـــعَ ألـــوانَ الـــضياءِ ورَشـــها
فـــأَحمر ورديـــاً وأشْـــقَرَ أصـــهَبا

وأخـــضرَ بـــين الأيـــك والبحـــر حـــائراً
وأبـــيض بـــالوهج الـــسماويِّ مُـــشرَبا

ولونــاً مــن الــسمراء صــيغت فتونــه

بياضــاً، نعــم لكــن بياضــاً تَعرَّبــا

أتــدري الربــى أنَّ الــسماوات ســافرتْ

لتــشهدَ دُنيانــا فأَغفَــتْ علــى الربــى ؟

* * *

obeikandl.com

حنين الغريب

مهداة إلى بحيرة جنيف

وفـاءٌ كمـزن الغـوطتين كـريمُ
وحـــب كنعمـــاءِ الـــشآم قـــديمُ

وشـــعر كآفـــاق الـــسماء تبرَّجـــت
شمـــوس علـــى أنغامـــه ونجـــومُ

تطـــوحني الأســـفارُ شـــرقاً ومغربـــاً
ولكـــن قلـــبي بالـــشآم مقـــيمُ

وأسمـــع نجواهـــا علـــى غـــير رؤيـــة
كـــأني علـــى طـــور الجَـــلالِ كلـــيمُ

ومـــا نـــال مـــن إيمـــاني الـــسمح أنـــني
أصـــلي لهـــا في غـــربتي وأصـــومُ

وللمجـــد أعبـــاءٌ ولكنهـــا مُنـــىً
وللمكرمـــاتِ الغاليـــاتِ هُمـــومُ

obeikandl.com

جلَتْ هذه الدنيا لعيني كنوزَها

لوامعَ يغري بَرْقُها فأشِيمُ

أفانينُ من حسن وجاه ونعمة

معادنُ دُرٍّ كلهن كريمُ

ووشيٌ به الألوانُ حيرى كأنها

سماء فتصحو لمحةً وتغيمُ

ولم أتردَّدْ وانتقيتُ .. حُبَّها

وأحلامُها ما اخترْتُ حين تَسومُ

وتوجَزُ في قارورةِ العطر روضةٌ

وتوجز في كأسِ الرحيق كرومُ

تُبادِهُني عند البحيرةِ دُمَّرٌ

ورَوْضٌ على أفيائها وشميمُ

وَوُرْقٌ على شطِّ البحيرةِ حُوَّمٌ

وَوُرْقٌ على قلب الغريب تحومُ

وحيتْ من الروْح الشآمِيِّ نفحةٌ

وَلوعٌ بأَشتاتِ الطيوب لَمُومُ

ولاح صغاري كالفراخ وأمهم

حنونٌ كورقاء الغصون رؤومُ

فِـــراخٌ وإنْ طـــاروا، وللـــريح ضـــجَّةٌ
وللرعـــــد زأرٌ في الـــــدجى وهـــــزيمُ

يـشبُّ الفتـى مـنهم ويبقـى لـرحمتي
كمـا كـان في عـينيَّ وهـوَ فطـيمُ

وهـــانٍ بنعمـــاءِ الطفولـــة مـــا درَى
أهـــــادَنَ دهـــــرٌ أم أَلحَّ خَـــــصيمُ

غريـــرٌ يـــبين القـــول بـــل لا يبينـــهُ
طَفـــورٌ كـــأطلاءِ الظبـــاء بَغـــومُ

وهيهـــاتَ تنـــسى في الـــبحيرة دُمَّـــرٌ
وســـجْعٌ بـــوادي الربـــوتين رخـــيمُ

إذا لاح لـــي وجـــه الـــبحيرةِ قاتمـــاً
ألح عليـــــه عاصـــــفٌ وغيـــــومُ

فَوَجْـــهُ أديـــم الـــشام طلـــقٌ مُنـــوَّرٌ
ووجـــه بحـــيراتِ الـــسماءِ قـــسيمُ

ويحـــــزنني دوحُ الـــــبحيرة عاريـــــاً
وأوراقُـــهُ الخـــضراء وَهـــيَ هـــشيمُ

وأبـــسط كفـــي أقطـــف المـــاء عابثـــاً
كـــأنَّ المويجـــاتِ الـــصغارَ جَمـــيمُ

وتلـــك الظـــلالُ الحاليـــاتُ عواطـــلٌ

علـــى كـــل أيـــك وحـــشة وســـهومُ

تعـــرَّتْ مـــن الغيـــد المـــلاح وطالمـــا

تغطَّـــى بأســـرابِ المـــلاح أديـــمُ

رسـومُ هـوى مـا اسـتوقفت خطْـوَ عـابر

كمـا اسـتوقَفَت ركْـبَ الفـلاةِ رسـومُ

ولا لَـــثَم الـــصهباءَ فيهـــا مُتَـــيَّمٌ

يـــشم الهـــوى مـــن عطرهـــا فيهـــيمُ

يُجلِّلُـــها الليـــل البهـــيمُ ومثلـــهُ

ضـحى كالـدجى غَمـرُ الـسواد بهـيمُ

وشمـس الـضحى جَـوْدٌ كعـاب يـضمُّها

لغـــيران مـــن صـــيدِ الملـــوك حـــريمُ

يُـرَد ويُجْلـى عـن كُـوَى الغـيمِ وجْهُهـا

كمـــا رُدَّ عـــن بـــاب البخيـــل يتـــيمُ

ويـشكو الـضحى مـن هجرهـا متوجعـاً

ويوحـــــشه هجرانُهـــــا ويـــــضيمُ

تأَبَّـــتْ علـــى جُهْـــدِ الـــضحى فكأنهـــا

مـــن الغيـــد مكـــسالُ الـــدلال نـــؤومُ

وضـــمَّ الظـــلامُ الـــسكبُ ظـــلاً لجـــارهِ

كـــأنَّ الظـــلالَ المغفيـــاتِ جُـــسومُ

يطـــارحني دَوحُ الـــبحيرة شَـــجْوَهُ

كلانـــا معنـــىً بالزمـــانِ هـــضيمُ

وأشـــكو لـــه البلـــوى ويـــشكو كأننـــا

حمـــيمٌ يـــساقيه العَـــزاءَ حَمـــيمُ

أتـــشكو ولكـــنْ عنـــدك الـــريح والـــدجى

وللجـــنِّ مـــن شـــتَّى الظـــلالِ نُجـــومُ

وعنـــــدك آلاف الطيـــــوفِ حـــــوائِمٌ

روانٍ لأســـــرار البُحيْـــــرَةِ هـــــيمُ

تُلَمْلِـــمُ أســـرار الـــبُحيرةِ شُـــرَّداً

ويفتنُهـــا سَـــكْبُ الـــشذا فتريـــمُ

هُنـــا كـــلُّ أســـرار الـــبحيرة والـــرؤى

طـــوافرُ في دُنيـــا الخفَـــاءِ تهـــيمُ

هُنـــا عُـــرسُ الأطيـــاف يفـــترش الـــدجى

ويقعـــــد في أحـــــضانه ويقـــــومُ

خَفـــاءٌ يـــضجّ الـــصمتُ فيـــه وبلبـــلٌ

تحـــدَّى ضـــجيج الـــصمت فَهـــو نغـــومُ

ولَفَّ الخفاءُ الحسنَ حتى شكى الهوى

وغـــار حريـــر مـــترف ورقـــومُ

فـــدع لومـــه إن يلـــح لـــك ســـحره

خيالُـــكَ لا سِـــحْرَ الخفـــاءِ مَلُـــومُ

هُنـــا أَلَّـــفَ الأطيـــارَ والنـــاسَ رحمـــةٌ

فللطـــير أنـــس فـــيهم ولـــزومُ

إذا انبـــسطت راحٌ فللطـــير فوقهـــا

حـــنينٌ إلى سمـــح القـــرى وجثـــومُ

فيـــا خجلـــة الـــصحراء لم يَـــنْجُ جـــؤذُرٌ

ولا قـــر عينـــاً بالأمـــانِ ظَلِـــيمُ

ولم تَهـــنَ بـــالعُشِّ البعيـــد حمامـــةٌ

فـــصيَّادُها صـــعب المِـــراسِ عَـــزومُ

شكا الطـيرُ مـن ظُلـم الأناسـيِّ واشـتكتْ

ظِبَـــاءٌ وعـــشبٌ في الفـــلاة نجـــيمُ

فيـــا ربِّ لا أقـــوى مـــن الطـــير عـــشهُ

ولا راعَ أَســـرابَ الظبـــاءِ غـــريمُ

ويـــا ربِّ تـــدري الـــشام أنـــي أُحبُّهـــا

وأفنـــى وحـــبي للـــشآم يـــدومُ

وفي كل أيكٍ لي على الشام مَنْسَكٌ

وفي كل دوح زمزمٌ وحطيمُ

ويا ربِّ إنْ سبَّحتُ والشام قبلتي

فأنتَ غفورٌ للذنوب رحيمُ

تهلَّلَ عفو الله للذنب عندما

أطَلَّ عليه الذنب وهو وَسِيمُ

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

إبتهالات

لا الغوطتـــــــانِ ولا الـــــــشبابُ
أدعـــــو هـــــوايَ فـــــلا أجـــــابُ

أيْـــــنَ الـــــشآمُ مـــــن الـــــبحيرة
والمـــــــــــآذنُ والقِبـــــــــــابُ

يـــــا شـــــامُ، يـــــا لـــــدة الخُلـــــودِ
وَضـــــمَّ مجـــــدَكما أنتـــــسابُ

مَـــــنْ لـــــي بنَـــــزْرٍ مـــــن ثـــــراكِ
وقـــــــد ألحَّ بـــــــيَ اغْتِـــــــرابُ

أشـــــتاقُ شمـــــسكِ والـــــضحى
أنـــــا والـــــبحيرةُ والـــــضَبَاتُ

ومُـــــضَفَّراتٌ بـــــالثلوجِ كأَنمـــــا
نَـــــــــصَلَ الخِـــــــــضابُ

تَعْـــوي الريـــاحُ فمـــا القـــساوِرُ
في الفـــــلاةِ ومـــــا الـــــذئابُ

obeikandi.com

والـــــثلجُ جُـــــنَّ فَلـــــمْ تَـــــبنْ

سُـــــبُلٌ ولم تُعْـــــرَفْ شِـــــعابُ

يـــا شمـــس غبـــتِ فكيـــف تَـــمَّ

ـــ ولا طلـــوعَ لـــكِ ـــ الغِيـــابُ

إن كنـــــتِ مـــــسلمة الهـــــوى

فتـــــأَلقي، رُفِـــــعَ الحِجـــــابُ

مـــلَّ الـــسحاب مـــن الـــسماءِ

وقـــــرَّ في الأرض الـــــسحَابُ

وكـــأَنَّ مـــلءَ الأرض، مـــلء الأفـــق

آلهـــــــــة غِـــــــــضابُ

حُـــــسْنٌ يُهـــابُ ومـــا سَـــما

حُـــــسْنٌ يُحـــــبُّ ولا يُهـــــابُ

دَوْحَ الـــبحيرة . أَيـــن ســـامِرُكِ

المعطَّـــــــرُ والـــــــشرابُ

والراقـــــصون وَنَـــــوا فَحِـــــينَ

دعـــــاهُمُ الـــــنَغَمُ اســـــتجابُوا

وتكـــــاد تُقْطَـــــفُ كالريـــــاحين

المجانـــــــــةُ والـــــــــدُعَابُ

أَهـــي العقـــود علـــى الرقـــابِ
بـــلِ المعاصـــمُ والرقـــابُ

في غربـــةٍ أنـــا والإبـــاءُ
المُـــرُّ والأدَبُ اللبـــابُ

كالـــسيفِ حَلَّتُـــهُ الفتـــوحْ
ورُبَّمـــا بَلِـــيَ القـــرابُ

طـــوْدٌ أَشـــمُّ فكيـــف ترشـــقني
الـــسهام ولا أُصـــابُ

يـــا ربِّ . بابُـــكَ لا يَـــرُدُّ
اللائـــذينَ بـــه حِجـــابُ

مفتاحُـــهُ بيـــدي يقـــينٌ
لا يُلِـــمُّ بِـــهِ ارتيـــابُ

ومحبـــة لـــك لا تُكَـــدَّرُ
بالريـــاء ولا تـــشابُ

وعِبـــادةٌ لا الحـــشرُ أمْلاهـــا
علـــيَّ ولا الحِـــسابُ

وإذا ســـأَلتَ عـــن الـــذنوب
فـــإنَّ أدمُعـــيَ الجـــوابُ

هـــي في يمـــيني حـــين أبـــسطها

لرحمتـــــــــــك الكِتـــــــــابُ

إنـــــي لأغـــــبط عـــــاكفين

علـــى الـــذنوبِ ومـــا أنـــابوا

لـــــو لم يكونـــــوا واثقـــــين

بعفـــــوك الهـــــاني لتـــــابوا

مـــنهم غـــداً لكنـــوز رحمتـــكَ

اختطـــــــافٌ وانْتِهـــــــابُ

مـــــنهمْ غـــــداً بيقيـــــنهم

مـــــنْ فِيءِ سِـــــدْرَتِكَ اقـــــترابُ

أنـــــا والربيـــــع مُـــــشرَّدانِ

وللـــــشذا معنـــــا ذَهـــــابُ

لا الأيـــــك بعـــــد غيابنـــــا

غـــــرِدُ الطيـــــوبِ ولا الربـــــابُ

والنـــــور يـــــسأَل والخمائـــــلُ

والجمـــــالُ متـــــى الإيـــــابُ

* * *

القصيدة التي ألقاها الشاعر النائب بدوي الجبل في الحفلة التكريمية الكبرى التي أقامتها الحكومة السورية على شرف شكري القوّتلي رئيس الجمهورية السورية بمناسبة مرور أربع سنوات على انتخابه لرئاسة الجمهورية، وذلك في حديقة البرلمان بتاريخ ١٥ أيلول ١٩٤٧ م .

تمنى الركب وجهكَ والصباحا
فجن الليل من فجرين لاحا

وخف إلى ظلالك عبد شمس
يريح شجونه ظمأى طلاحا

حمى الله الكواكب من معد
وصانك بينها قمراً لياحا

وطمأن للجواري كل بحر
وبلغها السلامة والنجاحا

حملت هموم قومك فاستراحوا
وغيرك لا استراح ولا أراحا

يهدد بالسلاح ويدعيه
وما ملك الجنود ولا السلاحا

بطاح القدس دنسها مغير
فهل صانت كتائبه البطاحا

obeikandl.com

وهـــل جبهـــت بحـــد الـــسيف دعـــوى

كعـــرض القـــوم فـــاجرة وقاحـــا

ولم يغـــضب لنـــا أيـــام كنـــا

حمـــى نهبـــاً وشـــعباً مـــستباحا

ولا صـــــدت ســـــراياه عـــــدواً

ولا هاجـــت حميتـــه كفاحـــا

ولا اهتـــزت صـــوارمه انتخـــاءاً

ولا صـــهلت صـــوافته مراحـــا

نجابـــه بالحديـــد ونحـــن عـــزل

فيفـــضي : لا أبـــاء ولا طماحـــا

يريـــد قيـــوده بيـــدي غـــلا

ويـــسمعني جنينـــاً والتياحـــا

ويـــزعم أن هـــذا الكيـــد ســـر

لقـــد جهـــد الزمـــان بـــه افتـــضاحا

تنكـــر فهـــو لـــو كـــشفت عنـــه

آســـف مجانـــة وهـــوى مزاحـــا

وذل فـــلا نـــسميه عـــداءاً

وهـــان فـــلا نـــسمّيه نطاحـــا

obeikandl.com

جلونـــا الفـــاتحين . فـــلا غـــدواً
تـــــرى للفـــــاتحين ولا رواحـــــا

❖ ❖

إذا انقـــصفت أســـنتنا وصـــلنا
بأيـــدينا الأســـنة والـــصفاحا

إذا خـــرس الفـــصيح فقـــد لقينـــا
مـــن الـــنيران الـــسنة فـــصاحا

زمـــاجر دكـــت الطغيـــان دكـــا
وأخرســـت العواصـــف والرياحـــا

وتعـــرف هـــذه الحـــصباء منـــا
دمـــاً ســـكبا وهامـــات وراحـــا

وأشـــلاءاً مبعثـــرة تمنـــت
علـــى البيـــد الـــشقائق والأقاحـــا

تتيـــه بهـــا الرمـــال وتـــصطفيها
مـــن الفـــردوس ريحانـــاً وراحـــا

يـــرف علـــى خمائـــل غوطتيهـــا
هـــوى بطـــل علـــى الغمـــرات طاحـــا

والمـــح في الـــسراب منـــى شـــهيد
تخيـــل في الـــوغى المـــاء القراحـــا

فـــلا حـــرم الـــشهيد بـــروض عـــدن

علـــى بـــردى غبوقـــاً وأصـــطباحا

❖ ❖

حمـــــى دنيـــــا أميـــــة أريحـــــي

مـــتين الأســـر قـــد قـــرع الرماحـــا

أبـــو حـــسان إن طغـــت الرزايـــا

تحـــدى الـــدهر والقـــدر المتاحـــا

أشـــم الأنـــف أبلـــج سمهـــري

كـــأن علـــى محيـــاه صـــباحا

تمـــرس بـــالخطوب فمـــا شـــكاها

ولـــولا كـــبره لـــشكا وباحـــا

تـــذكرت الـــشآم أخـــاك ســـعداً

ومـــن ذكـــر الحبيـــب فـــلا جناحـــا

أرق النـــــاس حاشـــــية وطبعـــــاً

وأعـــنفهم علـــى الطـــاغي جماحـــا

ينـــــافح لا تروعـــــه المنايـــــا

فـــإن شـــتم اللئـــيم فـــلا نفاحـــا

زحمنـــا الـــنجم منـــه علـــى جنـــاح

وفيأنـــــا . مروءتـــــه جناحـــــا

إذا بكـــت الـــشآم أخـــاك ســـعداً

فقـــد بكـــت المـــروءة والـــسماحا

ولـــو نعـــت النعـــاة أخـــاك ســـعداً

إلى قمـــر الـــسماء بكـــى وناحـــا

ولـــو فديتـــه بـــضياء عـــيني

لقـــل مـــودة وهـــوى صـــراحا

❖ ❖

جـــراح في ســـريرتك أطمأنـــت

لقـــد أكرمـــت بالـــصبر الجراحـــا

كـــأن الهـــم ضـــيفك فهـــو يلقـــى

علـــى القـــسمات بـــشراً وأرتياحـــا

وقبلـــك مـــا رأت عـــيني همومـــاً

مدللـــــة وأحزانـــــاً ملاحـــــا

وقـــد تـــرد الخطـــوب علـــى كـــريم

فترجـــع مـــن صـــباحته صـــباحا

❖ ❖

ويـــا دنيـــا أميـــة لا تراعـــي

جيوشـــك تمـــلأ الرحـــب الفـــساحا

طلعـــت علـــى العـــصور هـــدى وخـــيراً

غـــداة طلعـــت غـــزواً وأفتتاحـــا

obeikandl.com

ومـــا جمـــل الـــصلاح علـــى ضـــعيف

فـــبعض الـــذل تحـــسبه صـــلاحا

وعلمـــت الحـــضارة فهـــي فجـــر

علـــى الأكـــوان ينـــساح إنـــسياحا

ورب حـــــضارة طهـــــرت وطابـــــت

ورب حـــــضارة ولـــــدت ســـــفاحا

وعلمـــت المـــروءة فهـــي عطـــر

مـــن الفـــردوس يـــسكرنا نفاحـــا

وعلمـــت العروبـــة فهـــي عـــرض

لربـــك لـــن يهـــان ولـــن يباحـــا

أســـاح المجـــد حـــسبك لـــن تكـــوني

لغـــير شـــبابك المـــأمول ســـاحا

خـــذي مـــا شـــئت واقترحـــي علينـــا

كـــرائم هـــذه الـــدنيا اقتراحـــا

❖ ❖

أبـــا حـــسان رف كـــريم ودي

علـــى نعمـــاك فخـــراً وامتـــداحا

بلائـــي مـــا شـــهدت ولـــيس منـــاً

إذا عـــــددتها غـــــرراً وضـــــاحا

obeikandl.com

إذا زحمـــــتني الجلـــــى بـــــروع

جمعـــت لهـــا الإبـــاء فـــلا براحـــا

ولـــو زحمـــت ثـــبيراً حـــين شـــدت

علـــي لـــضج غاربـــه وزاحـــا

وأوجـــع مـــن مـــصائبها خليـــل

أغـــار علـــى المـــودة واســـتباحا

ولـــو شـــئنا جزينـــاه ... ونرضـــي

شمائلنـــا فنوســـعه سماحـــا

أتنكرنـــي الـــشام وفي فـــؤادي

تلقيـــت الأســـنة والجراحـــا

إذا نـــسيت علـــى الجلـــى وفـــائي

فقـــد عـــذروا علـــى البحـــر الملاحـــا

وغنيـــت الـــشآم دمـــاً وثـــأراً

فـــلا شـــكوى عرفـــت ولا نواحـــا

وأكـــرم عهـــدك الميمـــون شـــعري

فقلـــده جـــواهري الـــصحاحا

* * *

obeikandi.com

الذكرى

مهداة إل روح الفقيد الكريم
المرحوم الشيخ علي محمد كامل

لهيب من الذكرى، وحقدك، لا يخبو
متى يتلاقى بعد نأيهم الصحب ؟

أحبة قلبي إن بعدتم فما نأى
عن القلب لا الوجد الملح ولا الحب!

على طيفكم أغمضت جفني وانطوى
صياناً له في مقلتي الهدب والهدب

جلوت القذى عنها وفاءً لطيفكم
فأحلامها نعمى، ومدمعها عذب

نزلتم من الذكرى بقلبي منزلاً
يرف عليه النور والظل والخصب

أراكم عل بعد المزار، فيا له
حنيناً تلاقى عنده البعد والقرب !

ويدنيكم مني خيال مجنح
أراقت عليه نورها الأنجم الشهب

obeikandl.com

خيـــال يجـــوز الكـــون والـــدهر والمنـــى
ويطـــوي الغيـــوب النائيـــات ولا يكبـــو

فيـــا بعـــدها مـــن غايـــة لم تـــرح بهـــا
مطـــي، ولا حـــط الرحـــال بهـــا ركـــب

ولله مـــــا أوفـــــى الخيـــــال، فبيننـــــا
وبيـــــنكم منـــــه الرســـــائل والكتـــــب

يلـــــم فيلقاكم،ويـــــشكو إلـــــيكم
مـن البعـد مـا تـشكو ويـصبو كما،نـصبو

ونظمـــأ لـــولا نهلـــة مـــن رحيقـــه
أديـــرت فـــلا الـــساقي أفـــاق ولا الـــشرب

ســلاف مــن الــذكرى أدبــرت كؤوســها
فمـــا شـــرب النـــدمان لكـــنهم عبـــوا

❖ ❖

نعيـتم فلـم يخلـص إلى القلـب نعـيكم
ولم تتقبلـــــه البـــــصيرة واللـــــب

إذا مـــر وجـــه عـــابر رحـــت أجتلـــي
أســـاريره، بـــشر علـــيهن أم رعـــب ؟

لعـــل الـــذي ينعـــاكم كـــان كاذبـــاً
فيـا نعمـة قـد كـان يحملـها الكـذب !

يجس الطبيب النبض حيران ذاهلاً

وهيهات لا يغني الطبيب ولا الطب

ويرجو على اليأس المرير، وإنه

خداع الأماني والتعلة والحب

❖ ❖

وللأهل أبصار روان تعلقت

بعينيه، أيجاب هنالك أم سلب ؟

وصمت مرير دون ما فيه من أسى

بكاء الثكالى والتفجع والندب

فوارحمتاً للناهلات من الصبى !

ألم يتهيب من براءتها الخطب ؟

غرائر من نعمى الدلال تلفتت

فاعوزها عطف الأبوة والحدب

فيا للصبي الهاني ! شجاني أنه

حزين،ومن طبع الصبى اللهو واللعب

فيا ربِّ ! لا راع الطفولة رائعٌ

ويا ربِّ ! لا الوى بنعمائها كرب

ويا ربِّ للأطيار والفجر والندى

إذا شئت، لا للعاصف الغصن الرطب

obeikandi.com

إذا أنهل غرب من صغير جرى له

من الأفق الأعلى على صغره غرب

إذا عبرات الطفل مرت بمجدب

من النفس روته ففارقه الجدب

دموع كعفو الله لو مر بردها

على الرملة الحرى لنضرها العشب

ويا ربِّ مر تصبح نسيماً معطراً

على كل محزون زعازعها النكب

ويا ربِّ عندي من كنوزك حفنة

من الحب أذريها ولكنها تربو

تمنيت لو فاضت حناناً ورحمةً

من الظالمين الخنزوانة والعجب

فلا يعوز الإنسان حبٌّ ورحمة

ولا تعوز الطير الخمائل والحب

أريد حياة الناس خيراً ونعمة

وتأبى السيوف المشرفية والقضب

أرى الفرد لا يبقى وإن طال حكمه

ويبقى بقاء الحق والزمن الشعب

obeikandl.com

وأشـــهد أن الظلـــم يـــردي فلـــو طغـــى

على السفح هضب شامخ زلزل الهضب

شـــكت جـــبروت الكثـــب حبـــات رملـــها

إلى الله، فأنهـارت مـع العاصـف الكثـب

❖ ❖

أبـــا أحمـــد هـــل يرفـــع الـــستر مـــرة

عـــن المـــلأ الأعلـــى وتنكـــشف الحجـــب

طيـــوف مـــن النـــور المحجـــب لمحـــت

تقربهـــا عـــين، ويـنـــدى بهـــا قلـــب

وكـــشف للأخـــرى صـــفاء معطـــر

حبيـــب إلى قلـــبي ولكنـــه صـــعب

فلحـــت لنـــا في عـــالم الحـــق بدعـــة

مـن النـور يخبـو كـل حـسن، ولا يخبـو

فرحنـــا نحيـــي مـــن نحـــب تحيـــة

تنازعهـــا الـــشوق المـــبرح والعتـــب

أتنـــأى ؟ فهـــلا وقفـــة يـــشتفي بهـــا

خليـــل ويقـــضي حـــق لوعتـــه صـــب

أتنـــأى ؟ ومـــا ودعـــت أهـــلاً ولا حمـــى

فـأين الحنـان الـسمح والخلـق الرحـب ؟

❖ ❖

obeikandl.com

أبـــا أحمـــد هـــذي المواكـــب أقبلـــت

يـــضيق بهـــا شـــوق المنـــازل والغـــرب

رأت بـــشرك المرمـــوق في وجـــه أحمـــد

فللعـــين مـــن نعمـــى طلاقتـــه شـــرب

فتـــاك الـــذي علمتـــه البـــأس والنـــدى

فللـــه عـــضب راح يخلفـــه عـــضب

أبـــا أحمـــد في ذمـــة الله صـــارم

مـــن الحـــق لا يـــشكو الـــضراب ولا ينبـــو

يمـــان محلـــى فهـــو في الـــسلم زينـــة

وتكـــشف عنـــف المـــوت في حـــده الحـــرب

ســـقى الله بالـــذكرى علـــى غـــير حاجـــة

ولا حـــاد عـــن أطيابهـــا الغـــدق الـــسكب

عهـــوداً لنـــا كـــالنور أمـــا نعيمهـــا

فـــسمح لمـــن يهـــوى مفاتنـــه نهـــب

لبـــسن الـــصبى بـــرداً فـــلا خـــز فـــارس

يـــدل، ولا الـــديباج والوشـــي والعـــصب

عهـــوداً نجيبـــات الأصـــيل والـــضحى

وإن قـــل في الإنـــسان والـــزمن النجـــب

obeikandl.com

ولله مـــا أحلـــى مرابـــع لهونـــا
ينـــادم تربـــاً في خمائلـــها تـــرب

ينـــيخ ذوو الحاجـــات فيهـــا رحـــالهم
وتـــصهل في أفيائهـــا الـــضمر القـــب

أحـــن إذا فـــارقتني بعـــض ســـاعة
وتحمـــد في الحـــب اللجاجـــة لا الغـــب

شـــببنا علـــى محـــض الوفـــاء وصـــفوه
كـــذلك آبـــائي وآبـــاؤكم شـــبوا

ويجمعنـــا نجـــر قريـــب سمـــت بـــه
لغـــسان أقيـــال غطارفـــة نجـــب

وحـــب رمتـــه في اللـــهيب لـــصهره
صـــروف الليـــالي والقطيعـــة والـــذنب

وكـــأس تـــساقينا ثلاثـــين حجـــة
عـــذوبتها طبـــع، وتقطيبهـــا كـــسب

أشـــم عـــبيراً مـــن ترابـــك عـــاطراً
أمنـــك اســـتعار العطـــر والنـــضرة الـــترب

فحيـــت ثـــراك المـــزن كفـــك لا الحيـــا
وجادتـــه بالـــسقيا يمينـــك لا الـــسحب

خاص بمجلة القيثارة الصادرة بتاريخ كانون الثاني ١٩٤٧ م

obeikandl.com

الفهرس

إضاءة بدوي الجبل عملاق الكلاسيكية المعاصرة ٧
ثلاث قصائد لبدوي الجبل ٢٩
١ ـ الدمية المحطمة ٣١
٢ ـ رثاء سعد الله ٣٣
٣ ـ إلى الشهداء الذين وارتهم رمال الصحراء ٣٧
الحب واللّهُ ٣٩
السراب ٤٩
خَالِقة ٥٣
اللّه وَالشَّاعِر ٥٧
تِلكَ وَاحاتنَا ٦٣
الهواجس ٦٩
الكعبة السَّمْراء ٧٣
النّبع المسْحُور ٧٩
في مهرجَان المعرّي ٨٧
عِندَ الغُرُوب ٩٥
خمرة الأحزان ٩٧
يا سَامِرَ الحَيّ ٩٩
أنَا أبكِي ١٠١
شقرَاء ١٠٣
البلبُل الغريب ١٠٧
حنين الغريب ١١٧

obeikandi.com

إبتهالات ١٢٥
قصيدة (تمنى الركب) ملقاة على شرف الرئيس شكري القوتلي. . . . ١٢٩.
الذكرى ١٣٦

* * *

obeikandl.com